جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:

بـــــاية بن كحـــــلة

يوم: 2019/07/02

المؤثرات الثقافية في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني

لجنة المناقشة:

العضو 1: الأمير بوغدادة	الرتبة: أ م أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	رئيسا.
العضو 2: فضيلة **صدراتة**	الرتبة: أ م أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	مناقشا
العضو 3: **شهرزاد شلبي**	الرتبة: أ م ب	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	مشرفا.

السنة الجامعية: **2018 - 2019** .

المختصرات :

- تح: تحقيق
- تر : ترجمة
- ط: .. طبعة
- ج: ... جزء
- ص: صفحة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه
إلى روح والدي
الطاهرة وإلى أمي
الغالية حفظها الله
وجعلني فخرا لها وإلى
إخوتي وأخواتي
وأبنائهم كل باسمه
وكل من ساعدني من
قريب أو بعيد وإلى من
يقرأ هذا البحث.

شكر و عرفان

أتقدم بجزيل شكري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل . و أخص بالذكر الاستاذة المشرف

شلبي شهر زاد

إلى من أثرني في وقته لآتم عملي و لم يتم عمله بكر بن كحلة

أتقدم بشكري

المفعم بقيم الفضائل و السمو أعضاء اللجنة المناقشة

شكر موصول بكل معاني
الامتنان الآساتذة الآفاضل
نفطي وافية
.بقار أسامة ، كربوعة سالم

إلى الزملاء أنس مباركي،
شتح عبد الناصر
على مساعدتهم القيمة لإنجاز
الدراسة .

مقدمة البحث

الثقافة هي مرآة المجتمع، فهي تضم توليفة من المعارف و المهارات و الأفكار التي تتميز بها المنظومة الاجتماعية عن نظيراتها في المجتمعات الأخرى، و بذلك تحدد أصالة المجتمع و مدى مساهمته في بناء الصرح الحضاري العالمي، كما تكشف مظاهر التأثر و التأثير بين المجتمعات المختلفة بفعل الاحتكاك الحضاري، و يبرز مدى ثبات هذه المجتمعات على قيمها الثقافية، و تكتلها على العناصر المحددة لهويتها الحضارية مع قابليتها للمشاركة الثقافية مع الطوائف الاجتماعية الأخر من غير أن تتماهى معها و هو ما يعرف بالتبادل الثقافي.

و تعتبر فترة الجزائر العثمانية أكثر الفترات التي عرفت هذا النوع من العلاقات، و ذلك في ظل الاستقرار السياسي الذي عرفته المنطقة خاصة في عهد الدايات، إذ شهد المجتمع تنوعا في الأجناس البشرية ذات المشارب الثقافية المتعددة، و الروافد الفكرية المتنوعة، و طبيعي أن يكون لذلك أثره على النسق الثقافي للمجتمع.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الثقافة في كونها تحدد مركز المجتمع في منظومة التراث العالمي ، و لذلك كان لدراسة الجانب الثقافي كأحد وجوه الحضارة مسألة بالغة الأهمية كونها تبرز ملامح التطور الذاتي للمجتمع الجزائري، و مدى قدرته على التكيف مع العناصر الوافدة، و استفادته منها في بناء ثقافته من دون فقدانه لهويته الحضارية، فالبحث يتناول وجوه التبادل الثقافي بين الجزائريين و العناصر الجديدة، و مدى تأثر المحيط الثقافي بالمتغيرات الثقافية الداخلية منها و الخارجية، و قد تركز البحث على أواخر العهد العثماني ليكون وصفا شاملا للنضج الثقافي الذي انتهى إليه المجتمع في فترة الحكم العثماني، هذا الجانب – الثقافة أواخر العهد العثماني– الذي لم يستوف حقه من الدراسة، إذ لا يزال يفتقر إلى دراسة متخصصة دقيقة و شاملة.

دوافع اختيار الموضع

لكل باحث أكاديمي أسباب تدفعه لاختيار موضوع بحثه، لقد كان اختيارنا لهذا البحث ناتجا عن جملة فمن الأسباب الذاتية منها و الموضوعية؛ فمن بين الأسباب الذاتية نذكر:

- روح الانتماء إلى الجزائر؛ فمن الداعي التي دفعتنا إلى البحث في الموضوع هي الرغبة في كشف المغالطات التاريخية القائلة بأن – شعب متأخر حضاريا– و التي تروج لها بعض المؤلفات حول تاريخ الجزائر الثقافي خلال العهد العثماني.
- المساهمة في حماية التراث الجزائري؛ خاصة في الوقت الحالي ، أين بات الموروث الثقافي الجزائري مهددا بالسرقة و الزوال . و خاصة خلال الوقت الراهن نظرا لما توليه منظمة اليونيسكو من رعاية للتراث و الامتيازات التي تحصل عليه الدول لقاء تسجيل تراث ما ضمن التراث العالمي لدى هذه المنظمة، و حادثة تسجيل الكسكسي كتراث خاص بالمملكة المغاربية و ما أحدثته من ضجة خير دليل .
- إثبات صحة التنوع الثقافي في الجزائر .

أما الأسباب الموضوعية التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع فنذكر منها:

- الرغبة في التعريف بالواقع الثقافي الجزائري أواخر العهد العثماني . و مدى تقبل المجتمع الجزائري للآخر. و التعايش السلمي بين مختلف الطوائف والأطراف في الجزائر العثمانية .
- التعرف على نتائج و انعكاسات المؤثرات الخارجية على الثقافة الجزائرية .

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات الأكاديمية التي عالجت موضوع الجزائر خلال العهد العثماني، لكن معظم المواضيع –حسب اطلاعنا المحدود – ركزت على الجانب السياسي فقط ، أو أنها كانت دراسة وصفية لأحد المراكز الثقافية كالمؤسسات التعليمية و غيرها من المؤسسات الثقافية دون أن تبرز تأثير هذه المراكز على الهوية الثقافية للمجتمع، هو ما ستعمل هذه المذكرة على تحقيقه.

الإشكالية:

تتمركز الإشكالية الرئيسية للبحث حول مقدرة المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني على التبادل الثقافي مع الآخر دون فقدان أصالته و هويته الحضارية خاصة في ظل بروز التلاقح الثقافي كميزة تزيا بها المجتمع ذلك العصر بفعل جملة من المؤثرات الداخلية و الخارجية، فإلى أي مدى تأثرت الثقافة الجزائرية بالروافد الفكرية الخارجية؟

يتفرع عن الإشكال الرئيس أسئلة فرعية تحددت في:

- ما هي المميزات الثقافية للمجتمع الجزائري الأصيلة ؟
- كيف ساهمت المؤثرات الخارجية في بناء الثقافة الجزائرية ؟
- ماذا نتج عن الامتزاج الثقافي في الجزائر خلال اواخر العهد العثماني؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في معالجة إشكالية البحث على منهجين معروفين في مجال الدراسات التاريخية هما:

1. المنهج الوصفي: الذي مكننا من دراسة الحالة الثقافية في الجزائر عن طريق وصفها، وتصوير ملامحها من خلال الاعتماد على الشواهد التاريخية و تصنيفها ، و إخضاعها لدراسة الدقيقة للوصول إلى الوصف الدقيق الذي يظهر الواقع الثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني و يجسده.

2- المنهج المقارن: و ذلك من خلال تحليل البنية الثقافية للمجتمع الجزائري قبل و بعد التواصل المعرفي مع الآخر، و هو ما يساعدنا في فهم طبيعة التطور الحاصل في المنظومة الثقافية للمجتمع.

هيكلة الدراسة:

للإلمام بموضوع الدراسة و للإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بـرسم خطة تتضمن تمهيد و ثلاثة فصول أساسية تندرج ضمنها عدد من العنوانين الفرعية .

الفصل التمهيدي: و تم خلاله التطرق لخصائص الفترة التي سبقت الوجود العثماني .

الفصل الأول:

اشتمل الفصل الأول على المؤثرات الاجتماعية في الجزائر حيث تضمن تصويرا دقيقا لمكونات المجتمع خاصة و أن الإنسان هو العنصر الأساسي في الثقافة، أما اللغة فهي التي تحدد ملامح الثقافة الجزائرية كونها أساس التواصل الذي تنتج عنه معاملات متعارف عليها تعرف بالعادات و التقاليد.

الفصل الثاني:

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان المؤسسات الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني، حيث عمدنا من خلالها إلى بيان مدى تأثير الروافد المعرفية المختلفة على المؤسسات الثقافية التي كان لها الأثر الأبرز في صياغة الهوية الثقافية الجزائرية في تلك الفترة و نخص بالذكر المؤسسات التعليمية، القضاء، مؤسسات الوقف.

الفصل الأخير:

شمل هذا الفصل الجانب الجمالي، إذ خصصناه لمختلف الفنون التطبيقية و مجالات استغلالها و تجسيدها على الواقع، كما تطرقنا إلى مدى تأثير الفنون الجميلة بالفلسفة الجمالية الغربية خاصة و أن أغلب معاملات الجزائر كانت مع الدول الأوروبية التي عرفت ازدهارا كبيرا في هذا المجال.

المراجع المعتمدة:

فرضت علينا طبيعة موضوع البحث أن نعتمد بصفة كبيرة على مذكرات الأسرى و القناصل الأوروبيين الذين تطرقوا لوصف الواقع الاجتماعي وصفا دقيقا كمذكرات القنصل الأمريكي ويليام شالر، و مذكرات هابيسترايت ، و ويليام سبنسر حيث تضمنت وصفا دقيقا للواقع الاجتماعي و الثقافي الجزائري، إلى جانب مؤلفات ناصر الدين سعيدوني التي تضمنت بشيء من التحليل و التفصيل . كما اعتمدنا بدرجة كبيرة على مؤلفات أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي و كذلك مؤلفات فوزي سعد الله التي اختصت ببيان تأثير الأندلسيين في المجتمع الجزائري. خاصة بالجانب الفني.

الصعوبات :

إن أكثر الصعوبات التي اعترضتنا في هذا البحث هي صعوبة التحكم في المادة العلمية نظرا لامتداد عناصر الثقافة و تشعبها ضمن ميادين متعددة اجتماعية ، و سياسية، اقتصادية و إثنية، عرقية...إلخ

لتداخل الخصائص الثقافية، لأن الثقافة تبنى على أساس الاستمرارية. و قد حاولنا تجاوز المشكلة من خلال تقسيم البحث حسب عناصر الثقافة . المجتمع ، المؤسسات ، و الآثار التي تجسدت في الفنون.

الفصل التمهيدي : الخصائص الثقافية للجزائر قبيل التواجد العثماني.

- **أولا : الخصائص السياسية للجزائر قبيل الوجود العثماني.**
- **ثانيا: الخصائص الاجتماعية للجزائر قبيل الوجود العثماني.**
- **ثالثا : الخصائص الثقافية للجزائر قبيل الوجود العثماني.**

أولا : الخصائص السياسية للجزائر قبيل الوجود العثماني.

عُرفت الجزائر قبيل التواجد العثماني باسم " المغرب الأوسط، أين كانت خاضعة لسلطة "الدولة الزيانية" التي انحصر نفوذها بين الدولتين "الحفصية و المرينية " و قد كان لهذا الموقع أثره البارز في تحديد الامتداد الجغرافي للدولة، و الذي تراوح تمددا و تقلصا تبعا للحالة السياسية الداخلية من جهة، و علاقتها المتوترة مع دول الجوار من جهة أخرى، فهو مرتبط بقوة السلطة الزيانية و مقدرتها في إخضاع القبائل و المدن داخليا، و الحفاظ على مناطق نفوذها من العدوان الخارجي.

و نستطيع القول: إن الحالة السياسية للدولة الزيانية في الفترة الممتدة بين (1232-1562) تميزت بالضعف، و قد كان لذلك أثره البارز في تغيير خارطة نفوذ الدولة في المنطقة، و ذلك بفعل عوامل متعددة داخلية و خارجية.

فمن الناحية الداخلية ظهر الصراع حول السلطة بين أفراد البيت الزياني ، مما أدى إلى انفلات السيطرة و قد ذكر "محمد السعيد بوبكر " نقلا عن "مولاي بلحميسي" إشارة إلى هذا الضعف و التنافس بقوله :" **نشب الخلاف بينهم حول العرش فانقسموا بين طامع في الملك و معارض له ...و انغمسوا في الدسائس و ربط المؤامرات .قاتل القوي الضعيف، وثار العم على ابن أخيه، و الابن على أبيه فأصبحت الحكومة المركزية بدون سلطة و بدون صله بالجهات الباقية**".[1]

لقد نتج عن الصراعات الداخلية القائمة في كل إقليم ظهور الانقسام السياسي ؛ حيث أصبح الأمراء و القبائل و زعماء الطرق الدينية يتمتعون بالاستقلالية ، و يفصل الدكتور "عبد القادر فكاير" ذلك بوصف جغرافي دقيق فيقول:"**المدن الساحلية : وهران كانت خارج سلطة تلمسان تبدوا كأنها إمارة مستقلة ، بجاية و تمتعت بجاية من جهتها بالثراء في السنوات الأخيرة**

---

[1] محمد السعيد بوبكر : **العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي**، بيت الحكمة ،الجزائر 2015،ط1،ص37..

من القرن الخامس عشر نتيجة للعوائد التجارية التي تربطها مع مدن إيطاليا تلمسان مركز الزيانيين .القسم الأوسط بين تونس و تلمسان تتميز بالتمزق السياسي."[1]

أما من الناحية الخارجية فقد كان الصراع مع دول الجوار المرينية غربا و الحفصية شرقا حول مناطق النفوذ على أشده، و كانت نتيجته تراجع مناطق النفوذ الزياني إلى أن انحصر ملكهم في تلمسان و المناطق القريبة منها .

كما شجعت الأوضاع السياسية المحلية على الغزو الأوربي ؛ حيث كان التنافس الإسباني و البرتغالي على سواحل المغرب الأوسط على أشده ، وقد أد ى ذلك إلى سيطرة الإسبان على الموانئ الجزائرية .

و هذه الأسباب كانت كافية لتؤدي إلى ظهور حركات انفصالية و تأسيس إمارات مستقلة أو شبه مستقل مثل : إمارة كوكو في منطقة القبائل، و الدواودة في الزاب و الحضنة، و بني جلاب في تقرت ، أما قبائل الأعراب فسيطرت على الطريق التجاري محدثة بذلك ضررا كبيرا للمصالح السياسية والاقتصادية للدولة كما يرى صالح عباد.[2]

إن أهم ما يميز هذه الفترة على الصعيد الخارجي هو تغير موازين القوى في المنطقة و ذلك ببروز قوى فاعلة في المشهد السياسي كالبرتغاليين و الإسبان و تزايد أطماعهم التوسعية و كذا ظهور البحرية العثمانية كحامي حمى المسلمين و كان نتاج ذلك ظهور ثلاث عناصر مختلفة صنعت الحدث السياسي في الحوض الغربي للبحر المتوسط هي الدول المستقلة في المغرب و سمتها الضعف، الأوربيون بموقف المعتدي أو الجاني ، و البحرية العثمانية بموقف حامي حمى المسلمين، و يرى "محمد السعيد بوبكر" أن منطقة المغرب الإسلامي (طرابلس، و تونس، والجزائر و المغرب) حلبة صراع بين المسيحية المتمثل في إسبانيا، و الإسلام المتمثل في الدولة العثمانية. حيث تصدر المغرب الاوسط هذا الصراع بين القوتين الإسبانية و العثمانية .[3]

---

[1] عبد القادر فكاير : **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (1792/1505)**،دار هومة الجزائر،2012،ص45،44.

[2] صالح عباد:**الجزائر خلال الحكم التركي 1541-1830**،دار هومة، الجزائر ، 2005 ،ص13

[3] محمد السعيد بو بكر : المرجع السابق ،ص33.

لقد كانت الأوضاع السياسية المضطربة تفت في عضد الدولة الزيانية داخليا، بينما لم تعد تقوى على الحفاظ على حدودها الإقليمية خارجيا و هو ما جعلها هدفا سهلا للاحتلال الأوروبي فقد ذكر " **أن الضعف أخذ يسري في أوصال الدولة الزيانية حيث ظهر عجزها على مقاومة الأخطار وخاصة ظهور القوى المسيحية الأسبانية و نجاح ها في استرداد كامل بلاد الأندلس من يد المسلمين بسقوط غرناطة آخر معاقلهم بها سنة 897هـ 1492م.ثم بدأت طلائع الأسبان تغزو سواحل المغرب الأوسط انتقاما من المغاربة الذين استقبلوا الأندلسيين الفارين إليهم .مما حدا بالسكان إلى الاستصراخ بالقوة الإسلامية الجديدة من الأتراك العثمانيين**". [1]

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن الدولة الزيانية كانت تعاني اضطرابات سياسية سيكون على انعكاساتها على الأوضاع اللأخرى . حيث يشكل الاستقرار السياسي أهم عوامل ثبات الملك و كما لاحظنا على هذه الدولة من دبيب الفساد الإداري لحكامها ، و استفحال الاعتداءات على أطرافها كل ناحية ففي المرحلة الممتدة بين 1485- 1492 كانت الدولة تعاني الأمرين من الملوك المتنافسين و الرؤساء الجائرين .[2]

ثانيا : الخصائص الاجتماعية للجزائر قبيل التواجد العثماني

تكون المجتمع الجزائر أواخر العهد الزياني من مزيج من القبائل البربرية و العربية ، كما وجدت أيضا فئة أهل الذمة من اليهود، و قد كان هذا المجتمع محكوم بالنظام الطبقي الذي يقسم المجتمع إلى شرائح مختلفة تشكل كل منها طبقة متميزة، فكانت فئات المجتمع مرتبة كالآتي [3]:

- **فئة الطبقة حاكمة:** تمثل في الأسرة الزيانية – بنو عبد الواد- و حاشيتها من الوزراء و الأعيان.
- **الطبقة العامة:** و تتكون من طبقات أيضا حيث تضم الفلاحين و الصناع و هي الأغلبية

---

[1] محمد بن عبد الله التنسي :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان) تح:محمود عياد، وزارة الثقافة ،الجزائر،2007،ص22،21.

[2] عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، ط1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر 2011، ص64.

[3] مختار الحساني:**تاريخ الدولة الزيانية،ج1** ، منشورات دار الحضارة ،الجزائر،2009ص 83.

•**طبقة المرابطين و الفقهاء** : و هؤلاء كان لهم دور أساسي في تنظيم الحياة الاجتماعية و المحافظة على الاستقرار السياسي؛ حيث لعب التصوف دورا كبيرا في حماية المجتمع من كل الأخطار التي تهدد هلكحماية الضعفاء من غارات العرب . الذين كانوا يقطعون الطرقات ، و يقتلون الأبرياء، فقد تصدى الفقهاء لهذه الظاهرة و أفت وا بقتالهم . يقول شهوة علي: " **قام أحد الفقهاء و أمر بقتالهم – أ ي القبائل العربية– فهزموهم، و هناك من رأى أن جهادهم لا يختلف عن جهاد الكفار** " . أما دور المرابطين و الفقهاء في محاربة العدو فكان الدعوة إلى القضاء على العدو و التحريض على الجهاد و شحذ الهمم و التذكير بوجوب الجهاد.

•**الفئة الثالثة فهي فئة العبيد** .الذين تم شراؤهم من سوق النخاسة مثل الذين يؤتى بهم من السودان الغربي. [1]

دون أن ننسى الوافدين من بلاد الأندلس من مسلمين و يهود .و خاصة بعد سقوط الممالك الأندلسية واحدة تلو الأخرى .

يمارس المجتمع الزياني أنشطة اقتصادية متعددة أهمها الزراعة و التجارة أما أهم ما يميزه هو ظهور الصناعات ؛ حيث ظهر الخرازون و السراجون و الفخار ون و الرماة و الصاغة و غيرهم.[2]

لقد كان للأوضاع السياسية أثر كبير على الحياة الاجتماعية حيث أدى ضعف الدولة الزيانية عن الدفاع عن المناطق التابعة لها إلى ظهور شقاق في الموقف السياسي للقبائل الجزائرية التي انقسمت إلى قبائل متحالفة مع الأسبان حتى يأمنوا شرهم و ما هم بآمنين أمانا كاملا و قبائل معادية للأسبان، فلأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري كانت خاضعة للتقلبات السياسية للمنطقة في مختلف المجالات. [3]

---

[1] شعوة علي : **الحياة الاجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة(للقاضي أبي زكرياء يحي بن موسى المغيلي المازوني)**،رسالة ماجستير،جامعة أدرار ،2007/2006،.ص33.

[2] لخضر عبدلي : **الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد بني زيان** ، رسالة دكتورا ه جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، 2005/2004 ص 40.

[3] مختار حساني: ج1، المرجع السابق ، ص214

لعل هذه الفصائل المكونة للمجتمع الزياني أثارها في ثقافة المجتمع الجزائري حيث فتح الزيانيون الباب أمام هذه العناصر لتساهم في رسم الصورة الثقافية للمجتمع الزياني . فلكل عنصر من هذه العناصر دور في الحياة الاجتماعية للدولة حيت شكل الأثرياء الزيانيون و الأشراف طبقة منفصلة عن باقي أفراد المجتمع لهم نمط حياة يختلف عن الرعية ، حيث يلعب المستوى الاجتماعي دورا كبيرا في الزواج بحيث أن الكثير من الناس يرفض تزويج ابنته من الطبقة الكادحة ، و في نفس الوقت نجد طبقة الاثرياء و أصحاب الشرف مثل القضاة يخطبون من الأثرياء و الأشراف مثل : (المرابطين من ذوي الوجاهة و الحرمة) و هذا ما يؤكد لنا التفاوت الطبقي.[1]

أما عن فئة اليهود فنجد أنهم تعايشوا مع المجتمع الزياني فكان لديهم شيء من المعارف و العلوم، كما وصل أمرهم أن يكون أوثق حيث تزوج بعض المسلمون من بعض اليهوديات .

و كان بعضهم قد بلغ من الحظوة و الشرف أن تولى مناصب كبرى في الدولة ففي عهد أبي حمو موسى الثالث أدخلهم في دواليب الحكم حيث أقدمهم للعمل في الديوانية مما مكنهم من السيطرة على التجارة . حيث لم تقتصر سيطرتهم على تجارة الساحل مع الدول الأوروبية بل امتدت إلى المناطق الداخلية حيث شكلت وسيطا بين إفريقيا جنوب الصحراء و دول الساحل .حيث كانت تجارة العبيد من أهمها. [2]

أما الجالية الأندلسية فقد كان لها أثر كبير في الحياة الاجتماعية حيث أثرت في الحياة الاجتماعية و الثقافية حيث ساهموا في ازدهار الحياة الاقتصادية (زراعة .،الصناعة ،العمارة) كما كانت لهم مكانة خاصة في المجتمع حيث كانوا يعتدون بأصولهم الأندلسية و نقلوا معهم بعض عاداتهم و تقاليدهم.[3]

---

[1] شعوة علي : المرجع السابق ، ص 70.

[2] المرجع نفسه ،ص67،68.

[3] عبد العزيز فيلالي : **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)** ، ج 1 المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ،2002 ، ص177.

ثالثا : الخصائص الثقافية للجزائر قبيل التواجد العثماني

تميزت هذه الفترة بتراجع الدور الثقافي للحواضر بسبب تأثرها بالأوضاع السياسية المتدهورة إلا أن ذلك لم يمنع من بروز جملة من لخصائص الثقافية التي تميز الهوية الجزائرية ، و التي تتمثل في:

أ **– اللغة الرسمية** للدولة الزيانية هي اللغة العربية و خير دليل على ذلك رسالة الاستنجاد التي أرسلها أعيان الجزائر ،كما عين كاتب الديوان من الاندلسيين و إلى جانب اللغة الرسمية وجودت لغات أخرى كالأمازيغية و الأندلسية .

ب– **المذهب الفقهي** المتبع في الجزائر الزيانية هو المذهب المالكي .الذي تميز به سكان بلاد المغرب.

ج– العادات و التقاليد : للجزائرين عادات و تقاليد تميزهم عن غيرهم من الأقوام على سبيل المثال نذكر : اللباس الذي يتميز بالتنوع إذ يختلف من طبقة إلى أخرى ؛ فالأغنياء قد يرتقي بهم الأمر إلى لبس الحرير ، أما الفقهاء و العلماء فيلبسون "البرنوس" المصنوع من الصوف ، أما الطبقة العامة فكان لباسهم بسيطا و متنوعا[1] و أما المتصوفون فكانوا كغيرهم من متصوفة العالم شعارهم الزهد في الحياة ، فيرتدون الثياب الرثة ، و أفضل وصف لهم ما جاء على تعبير ابن الزيات :"**كان لباسهم ما ستر و خير طعامهم ما حضر** ".[2]

أما احتفالاتهم فكانت تقوم على مناسبا ت، دينية كالاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقة مميزة حيث أولوه أهمية و طريقة مميزة في الاحتفال ، كما احتفل الزيانيون بختم أبنائهم للقرآن، و ميلاد الأبناء ، و الختان ، و غيرها من المناسبات كعيد الأضحى و عيد الفطر

---

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ص267.

[2] مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية (الاحوال الاجتماعية)** ،ج 3، منشورات الحضارة ،الجزائر 2009.،ص113.

حيث يظهر على المجتمع علامات الفرح و الاحتفال بهذه المناسبات .[1]

د- **المؤسسات الثقافية** : مما لا شك فيه أن مؤسسات التعليم تشكل القاعدة الأساسية لاحتضان العلوم و رعايتها و المحافظة على استمرارها . و هذا ما يبرر اهتمام الزيانيين بإنشاء المؤسسات التعليمية و التي نوجزها فيما يلي :

- **المساجد** : لقد عني الزيانيون ببناء المساجد في المدن و القرى حيث كان سلاطينهم يقيمون عليها الأحباس الكثيرة من أبرزها : الجامعين الأعظمين بتلمسان، الجامع الكبير جامع أبي مدين شعيب، مسجد سيدي الحلوي و له عدة وظائف منها العبادة و التعليم.[2]
- **المدارس**:احتوت الدولة الزيانية على مجموعة من المدارس التي بناها الزيانبون وسلاطين بنو مرين من بينها : مدرسة مازونة، و الجزائر، وهران، حيث تميزت هذه المدارس بهندستها الرّاقية.[3]
- **الزوايا** : تعددت الزوايا في الدولة الزيانية نظرا لانتشار المذهب الصوفي و اعتبرت من أهم مؤسسات الثقافة نظرا لما تقدمه من تعليمة لعامة الشعب من بين هذه الزوايا نذكر: زاوية العباد،زاوية الحلوي، و غيرها من الزوايا.[4]

أما القضاء في العهد الزياني فكان يقتصر على المذهب المالكي .

من خلال ما استعرضناه من خصائص ثقافية للجزائر قبيل الوجود العثماني نستنتج أن العوامل السياسية التي تميزت بها الجزائر هي أساس التطور الذي عرفته الحياة الثقافية، فما ميز هؤلاء الزيانيون هو اهتمام ملوكهم بالجانب الثقافي و دعمهم للحركة العلمي عبر العصور.

و جدير بالذكر أن الضعف السياسي و الاقتصادي الذي عرفته الدولة الزيانية ، و ما ترتب عنه من عدم القدرة على الحفاظ على مناطق نفوذ، و اختلال السلم الاجتماعي نتيجة الصراعات

---

(1) لخضر عبدلي : مرجع سابق ص 44،45 . أنظر لعبد العزيز فيلالي : المرجع السابق ، ص 274-297.

(2) محمود آغا بو عياد :المرجع السابق،ص81.

(3) عبد الجليل قريان : المرجع السابق ، ص44-58.

(4) المرجع نفسه : ص. 149

الداخلية، و بروز خيانات اليهود الذين كانوا من أبرز أسباب ضعف الدولة، كل هذه المشكلات لم تؤثر في اهتمام الزيانيين بالعمران، و دعمهم للعلم و الثقافة.

الفصل الأول:المؤثرات الثقافية في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني

- **أولا:: عناصر المجتمع الجزائر أواخر العهد العثماني**
- **ثانيا :المؤثرات اللغوية في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني**
- **ثالثا : العادات و التقاليد**

أولا:عناصر المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:

تميزت التركيبة البشرية للمجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني بالتنوع العرقي، و هو تنوع ناتج عن جملة من الظروف الطبيعية و السياسية؛ فقد كانت الجزائر منذ عهود قديمة قبلة للشعوب بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط شمال إفريقيا– إذ تعتبر الجسر الرابط بين شرق المنطقة و غربها كما أنها بوابة للصحراء على البحر المتوسط– إلى جانب العوامل الاقتصادية المساعدة على التدفق البشري، و ذلك بفعل غنى المنطقة بالثروات الطبيعية و ازدهار حركة التجارة، كما كان للفتوحات و الهجرات هي الأخرى دورها البارز في هذا التنوع. و هذه الظروف مجتمعة كان من نتائجها وجود مزيج من الأجناس البشرية يمكن تصنيفها في العناصر الآتية:

1. السكان المحليون:(العناصر المحلية)

و يعد البربر(الأمازيغ) والعرب هم السكان المحليون للجزائر، و قد أثبت المؤرخون أن الأمازيغ (البربر) لهم الأسبقية في الوجود على هذه الأرض ، فحسب المؤرخ اليوناني هيرودوت (Hérodote)أنهم كانوا يسمون بالليبيين حيث أفرد لهم كتابا خاصا ي ذكروهم فيه بما يأتي: "**في لوبة يعيش أناس ذوو أصول لوبية لكنهم متشعبون إلى عدة قبائل و يمتدون على كامل الشريط الساحلي ما عدا المناطق التي يشغلها الاغريق و الفينيقيون**" [1]، و سماهم الرومان بالبربر و بقيت هذه التسمية إلى يومنا ، و قد اختلف المؤرخون العرب و الأوروبيون حول أصل البربر فيذكر بروكوب (Procope) :"**بأن عدة قبائل هاجرت من المشرق الأوسط إلى مصر و نظرا للكثافة السكانية هناك انتقلوا نحو ليبيا...** " [2]

(1) مها عيساوي : **النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم (دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني)**،ط 1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص31.

(2) عمار عمورة : **الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)**،ج1،دار المعرفة ، الجزائر، 2009،ص12،13.

و على غرار تقسيم النسابة العرب للقبائل العربية قسمت القبائل البربرية إلى قسمين :

- قبائل البرانس أشهرها عشرة نذكر منها: مصمودة، أوربة . عجيسة، كتامة، صنهاجة، لمطة.
- أما قبائل البتر فنذكر منها : لواتة،زناتة،وزاوة ،أداسة . نفوسة ،مطغرة .[1]

أما القبائل العربية فيرجع تواجدها بالمنطقة إلى الفتح الإسلامي، إلى جانب هجرات بني هلال و بني سليم اللتان استوطنتا مناطق مختلفة من الجزائر ، و تشكل قبائل بني هلال الأغلبية الساحقة من عرب الجزائر. ولم تشغل القبائل العربية إقليما واحدا يحدد مواطنها و انتشارها فكانت متفرقة بين القبائل البربرية[2]، فمواطن دريد مثلا امتدت ما بين عنابة و قسنطينة و خنشلة و ما يحاذيها، و مواطن بطون رياح امتدت إلى المسيلة ، و الزاب ،و ورقلة كما كانت لهم مناطق في الحضنة و نواحي قسنطينة و بجاية ، بنو عامر وهران و الصحراء العمور بين أوراس و الحضنة، و الصحراء ، جبل راشد....و غيرهم. **(انظر الخريطة الملحق 01).**

يرى "بوزياني الدراجي" أن المجتمعات الأمازيغية تفتقر للدراسات الاجتماعية المعمقة التي تمكن من الفصل في الاختلاف و التضارب الذي وقع فيه المؤرخون و النسابة الأمازيغ و العرب على حد السواء فالتقسيمات و المسميات عربية الأصل .[3]

و يجمع المؤرخون على تفاعل القبائل العربية و الأمازيغية و تعايشها مع احتفاظ كل فئة بخصائصها، و ذلك مرده إلى تمسك البربر رغم تأثرهم بالعرب و ثقافتهم بهويتهم الأصلية رغم وجود البربر المستعربين الذين انغمسوا في الثقافة العربية، و يرى "العربي عقون" أن الاستعراب كان يطوق إقليم الشاوية و يقتطع منه في كل جيل جزءا مهما من المدن الواقعة في أطرافه و لكنه

---

(1)على محمد محمد الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي (الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ،عصر الدولتين الأموية و العباسية)**،م1،ط1،دار التوزيع و النشر الإسلامية ،مصر2005،ص 122.

(2) –محمد المهدي بن علي شعيب : **ام الحواضر في الماضي و الحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)**، مطبعة البعث،الجزائر ،1980،ص39.

(3) بوزياني الدراجي :**القبائل الامازيغية (أدوارها –مواطنها–أعيانها)**، ج1، ط 2 ،دار الكتاب العربي، الجزائر 2003، ص29.

استعراب في اللسان فقط.»[1]

لقد حصل بين العرب و البربر ما يمكن وصفه بالتبادل الثقافي، حيث باتوا يشكلون مجتمعا واحدا و حصل بينهم ما يعرف بامتزاج الثقافات، و قد ساعد على ذلك تشابه هذه الشعوب في كثير من التفاصيل فكلها تنحدر من مجتمع رعوي أو بدوي تحضر مع تعاقب العصور، و حدث أن شكلت تحالفات فيما بينها (عرب / بربر) لتكون اتحادات قبلية كالنمامشة ، الحراكتة، الشعابنة و غيرها.حيث يصنف العرب ضمن السكان المحليون؛ لأنهم انغمسوا في الحياة البربرية حتى بات من المستعصي فصل العرب عن البربر أو التمييز بينهما خاصة خلال التواجد العثماني حيث جمعهم الدين و المصاهرة.ناهيك عن الأحداث التاريخية التي وحدت هذه الفئات عربا و أمازيغا.[2]

2. اليهود:

التواجد اليهودي في الجزائر ليس وليد العصر العثماني بل هو موغل في القدم حيث يذكر "كمال بن صحراوي" أن هناك من المؤرخين من أرجعه إلى قرابة 3000 سنة[3].أي منذ أن قدم الفينيقيون إلى شمال أفريقيا لممارسة التجارة.ويطلق عليهم تسمية " **التوشاييم**" وهي كلمة عبرية تعني الأهالي وهؤلاء لم يؤثروا في المجتمع بل تأثروا به مع الحفاظ على المعالم الكبرى للشخصية اليهودية، دون أن ننسى اليهود الذين قدموا مع الفتوحات الإسلامية.[4]

أما أصحاب الهجرات الحديثة ويطلق عليهم "الميغوراشيم" وهي لفظة عبرية معناها المطرودون فيقسمهم المؤرخون إلى:

---

(1) العربي عقون :**الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول و الهوية** ،ط1، التنوخي للطباعة و التوزيع الرباط 2010، ص15.

(2) عبد الرحمن بن خلدون :**تاريخ ابن خلدون ديوان (المبتدأو الخبر في تاريخ العرب و البربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000،ص 4 -117.

(3) كمال بن صحراوي:.**دور يهود الجزائر الدبلوماسي**،دار قرطبة،الجزائر،2016،ط2،ص23.

(4) فوزي سعد الله: **يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب**، دار قرطبة ،الجزائر 2010،ص24

- **السفارديم:** ومعناه "إسباني" وهم بقايا يهود إسبانيا الذين طردوا مع العرب من الأندلس في القرن الخامس عشر، و هؤلاء تغلب عليهم صفات سكان البحر المتوسط، وقد هاجروا إلى غرب فرنسا وإنجلترا، و ينتشرون في إيطاليا و البلقان، و يتحدثون لغة إسبانية قديمة. و قد اختار هؤلاء الحواضر الكبرى في الجزائر كمدينة الجزائر، و تلمسان، و بجاية، و و هران، بينما اختارت قلة منهم المناطق الداخلية، ويشير الدكتور كمال بن صحراوي إلى أن خير الدين بربروس شجع هجرة اليهود إلى بلاد المغرب لكنه اشترط عليهم ألا يفتحوا إلا عددا معينا من المحال التجارية. (1)
- **الأشكيناز:** يهود الأشكيناز هم اليهود الذين كانوا يعيشون في ألمانيا و فرنسا، وقد التحقوا بالجزائر في النصف الثاني من القرن 16.
- **يهود "الفران أو ليفورنو":** ويطلق عليهم يهود الفرنجة أيضا، و هؤلاء يختلف سبب مجيئهم إلى الجزائر عن غيرهم؛ فإذا كان مجيء يهود السفارديم و الأشكيناز فرارا من الانتقام الصليبي الإسباني و محاكم التفتيش فإن هؤلاء جاء بهم السعي لتحقيق الربح، و نستدل عن هذا بما جاء به بن صحراوي في قوله:**" لم يكن انتقال يهود ليفورن إلى الجزائر ارتباطا بوطن وإنما رغبة في تحقيق الربح حتى أن بعض العائلات اليهودية لم تهاجر إلى الجزائر، و إنما هاجر رأسمالها،وتكفل بعض أبنائها أو وكلائها بالإشراف على مصالحها "**(2) .

ويعتبر يهود ليفورنو أكثر الطوائف اليهودية تأثيرا في الدولة الجزائرية، و تعد مدينتي الجزائر و وهران أكثر المدن التي عرفت توافد هذه الفئة من اليهود، و من أشهر الأسر اليهودية المهاجرة نذكر بوجناح، بوشعرا(Bouchara)، البكري(Bacri)، بوشناح(Bushnach)وفي بعض المراجع بوشناق، وسطورا. أما من الأسر التي هاجر رأسمالها فقط فنذكر حييم أليزار الذي بقي في ليفورنو بينما هاجر ابنه صولمون ليفي إلى الجزائر. (3)

---

(1) احمد حسن سميح اسماعيل : **اليهود في المغرب العربي و الحوكة الصيونية في العصر الحديث (رؤية تفسيرية جديدة)** ،ط1.،دار الكتاب العربي .،الجزائر ، 2016، ص 69.

(2) كمال بن صحراوي : المرجع السابق ص 21.

(3)احمد حسن سميح اسماعيل: المرجع السابق،172.

3. الأندلسيون:

كثيرا ما يربط التواجد الأندلسي في الجزائر بسقوط الإمارات الإسلامية في الأندلس، لكن صالح عباد أرجعها إلى تاريخ أسبق من هذا .حيث يقول: **"فالكثير من الأندلسيين هاجروا إلى فاس الإدريسية في القرن التاسع الميلادي، وكانت انتفاضة الربض ضد الأمير الحكم في نفس القرن و فشلها كان سببا في هجرة المنتفضين نحو بلاد المغرب.والتجار الأندلسيون هم الذين أسسوا مدينة وهران في القرن العاشر"** [1]

و بعد سقوط غرناطة سنة 1492م استقبلت الجزائر جماعات من الفارين من الأندلس من مناطق مختلفة مثل: بلد الوليد، سلامنكا، سبيتوفيا، بوقرس، زمورة، مالقة بلنسية، على غرار المناطق الأخرى من بلاد المغرب، حيث تذكر الدراسات أن هناك عدد من الأندلسيين نزل بتلمسان كما شهدت مدينة شرشال ومدينة الجزائر هجرات أندلسية اقترنت بالانتصارات العثمانية كما يذكر أن السفن العثمانية حملت سنة 1548م حوالي 3200 موريسكي[2].

وقد كانت هذه الهجرات عبر مراحل فصلها فوزي سعد الله كما يلي:

- من1500–1501 بعد فشل انتفاضة غرناطة ضد الكنيسة الكاثوليكية، و فرار الأندلسيين من التنصير هجرة إلى أقاليم المغرب العربي ومنها الجزائر.
- من1569/ 1571 لجأ حوالي 30 ألف موريسكي إلى مختلف نواحي الجزائر على متن السفن الجزائرية العثمانية .
- ثم من 1584 نجح حسن فينيزيانو(Veneziano) في إنقاذه 100 موريسكي وبعد هدوء نسبي في نهاية القرن 16 شهدت الجزائر هجرات ضخمة تسببت في اختلالات في عدد من المدن الكبرى مثل الجزائر.[3]

---

(1) صالح عباد : المرجع السابق،ص19.

(2) بن عتو بلبروات:"المهاجرون و المهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الانعزال و الاندماج الاجتماعي"،**مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ** ، جامعة سيدي بلعباس، العدد4/12/2009،ص60.

(3) فوزي سعد الله: **الشتات الاندلسي في الجزائر و العالم**، ج2،ط1، دار قرطبة ،الجزائر،2014،ص24.

استقر الأندلسيون في مناطق مختلفة من الجزائر حيث تركز تواجدهم في المناطق الساحلية و خاصة الغرب، ثم سرعان ما انتقلوا إلى المناطق الداخلية حيث كان لهم الفضل في تأسيس بعض المدن أو إحيائها، و يذكر فوزي سعد الله .أن الموريسكيين أقبلوا على القالة، و القل، و عنابة و قسنطينة وغيرها...في حين وصل بعضهم إلى الواحات الواقعة على أبواب الصحراء على غرار واحة بسكرة. [1]

أما المدن التي انبعثت بعد وصول الموريسكيين فنذكر: مستغانم ، والقل،وشرشال، أما المدن التي طورها الأندلسيون و وسعوها فنذكر منها دلس، و بجاية ،و وهران، وعنابة .

لقد اندمج الأندلسيون مع المجتمع الجزائري، وأصبحوا يشكلون فئة لها بصمتها حيث نقل هؤلاء ملامح الثقافة الأندلسية إلى الجزائر، و التي تبدو آثارها جلية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية . و من الأسر الأندلسية الأصل نذكر :عائلة قردناش ، و السراوة في الغرب الجزائري و أولاد الرفدي و الرفدو، و أولاد السراج، أما في مدينة جيجل فنذكر أولاد الطالب ، و أولاد بن جراث ، و بني حبيسي و أولاد العيدون . لقد أسهم الأندلسيون اجتماعيا و حضاريا في المجتمع الجزائري، الذي استقبلهم بكل ترحيب وكرم و تفاعلوا معه و امتزجوا به. [2]

4. الأتراك:

يرتبط وجود الأتراك في الجزائر باستنجاد أعيان الجزائر بالإخوة بربروس لتخليصهم من الإسبان، حيث ظهرت الدولة العثمانية كالمنقذ للمسلمين من العدوان الصليبي . وهنا كانت النواة الأولى للحضور التركي في الجزائر .فبعد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية شكلت فئة الأتراك طبقة حاكمة مكونة من قوات الانكشارية ، و قادة رياس البحر، و قد ذكر المشهداني أن هذه الفئة لم يتجاوز عددها حتى سنة 1830م 20 ألف نسمة و رغم ذلك كانت تسيطر على الحكم. [3]

(1) فوزي سعد الله :المرجع السابق ،ص25.

(2) المرجع نفسه :ص21.

(3) مؤيد المشهداني سلوان رشيد رمضان :" أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518/1836 "،**مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية** ،المجلد 5العدد16نيسان 2013،جامعة تكريت، العراق ،ص425.

يرى هايدو أن الأتراك ينقسمون إلى صنفين:

- الأتراك الأصليون: وهم الأتراك الذين تعود أصولهم إلى بلاد الأناضول أو تركيا الأسيوية و من رومانيا المجندون ضمن الجيش الانكشاري هؤلاء الذين يخضعون لنظام معين و قوانين محددة و صارمة .[1] و يرى هايدوا أن هؤلاء عملهم الأساسي القرصنة البحرية . أو ما يعرف عند المسلمين بالجهاد البحري .
- أتراك العقيدة :.ويطلق عليهم أيضا تسمية الأعلاج من يأتون إلى الجزائر بمحض إرادتهم و يعتنقون الإسلام فيصبحون أتراكا و أكثر عداءا للمسيحية [2]. و لكن هؤلاء حسب رأي هايدو لا يمتهنون القرصنة بل يعيشون على صناعتهم .[3]

و ما تجدر الإشارة إليه أن هايدو مسيحي نقل الحدث دون موضوعية- حيث تختلف الرؤى بين عقيدة مسلم و مسيحي- كما نلحظ نوعا من التحيز في وصفه لأتراك آسيا و أتراك أوربا إذ برأهم من الانتماء إلى الجيش الانكشاري.

أما نصر الدين سعيدوني فيرى أن الأعلاج لهم وضعهم الخاص؛ فهم لا ينحدرون من السلالات التركية ، و إنما هم عنصر دخيل ارتبط وجوده بحركة الجهاد البحري ، وقد تكاثر عددهم بقوة خلال القرنين العاشر و الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر و السابع عشر الميلادي، في حين قل عددهم في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر بسبب نقص نشاط الجهاد البحري .[4]

في الفترة الأولى قدر عدد الأعلاج بمدينة الجزائر بـ 25000 شخص أي حوالي 4/1 من سكان المدينة .دون أن الأخذ بعين الاعتبار الأسرى المسيحيين العاديين الذين لم يندمجوا في الوسط المحلي مع بقية الأعلاج بل حافظوا على وضعهم الخاص، و كانوا يتميزون بلباسهم

(1) بن عتو بلبروات: المرجع السابق ،ص55.

(2) مؤيد محمود محمد المشهداني و آخر: المرجع السابق ، ص 425.

(3) صالح عباد: المرجع السابق .،ص356.

(4) ناصر الدين سعدوني : "الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولاية المغرب العثمانية (الجزائر ،تونس ،طرابلس الغرب) بين القرنين 16-19"،**حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية** ،جامعة الكويت ص54.

الخاص، و يلزمون بالإقامة بالسجون ليلا، و العمل نهارا في الحقول و الاشتغال في ورشات البحرية.

لقد شكل هؤلاء الأعلاج طبقة أعلى من طبقة السكان المحليين فبمجرد إعلان أحد الأسرى إسلامه يخرج من دائرة الفقر و يعين في أعلى المناصب، و يصف القنصل "وليم سبنسر" ذلك بقوله:"..**بمجرد ارتداد أحدهم أي الأسرى عن دينهم حتى يستطيع الدخول في خدمة الحكومة و يصبح له الأمل في التأهل لكل المناصب العالية جدا** "[1] وعلى اعتبار أن العبيد المسيحيين الذين بقو على ديانتهم بأنهم يشكلون طبقة مضافة إلى المجتمع الجزائري.

5. الكراغلة:

وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات و يعتبرون نتاج الامتزاج الاجتماعي بين الأتراك و السكان المحليين . و يشكل هؤلاء طبقة أعلى من طبقة السكان المحليين ولكنها أقل من طبقة الأتراك . قد كانت هذه الفئة أكثر انتشارا فعناصرها موجودة في كل المدن التي كانت بها حاميات انكشارية مثل:قسنطينة ، و جيجل، و بسكرة، و المسيلة، و المدية، و مليانة، و مازونة و معسكر، و وهران، ولا يقتصر وجودهم على المدن فقط بل كانوا متواجدين في الأرياف كذلك[2].

و تعتبر هذه الفئة الطبقة الوحيدة المنافسة للأتراك، حيث تمكنت من افتكاك بعض الامتيازات و المناصب كاحتلال منصب الباي و إدارة البايلكات، و من أمثلة أحمد باي قسنطينة الذي تولى تسيير بايلك الشرق، كما تمكن الباي محمد الكبير ، وفي ذلك يذكر بن هطال طريقة تولية محمد الكبير :"...**و فجأة توفي الباي دون أن يعرف سبب وفاته و استجاب الداي لرغبة الرعية و عين محمدا الكبير بايا** "[3] و الذي تجدر الإشارة إليه أن هؤلاء كانوا يستمدون قوتهم من الأسر المتنفذة في العائلة إما لصلة الأب بالطبقة الحاكمة التي تستخلص لهم المناصب، أو لصلة نسب مثل الحاج أحمد باي أو حمدان خوجة .

---

(1) وليم سبنسر **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع :عبد القادر زبادية،ط القصبة للنشرالجزائر 2006، ص98.

(2) صالح عباد: المرجع السابق، ص 358.

(3) احمد بن هطال التلمساني : **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي** ، ط 1،دار السويدي ،للنشر و التوزيع، أبو ظبي ،2004،ص18

6. **الزنوج:** اختلفت الرؤى حول التواجد الزنجي في الجزائر حيث :

يرى بعض باحثي التاريخ ارتابط وجود الزنوج في الجزائر بفترات متفاوتة في التاريخ حيث ربطها بوزياني الدراجي بالهجرات الأمازيغية نحو الجنوب و على سبيل المثال قبائل صنهاجة لمطة ، مسوفة ،هوارة ،حيث تقع بلاد الزنوج إلى جنوب مواطن الأمازيغ. [1]

و بالمقابل انتقلت فئات من السودان إلى شمال مواطنهم و إخضاعهم للأمازيغ المتواجدين في عمق الصحراء أي استقروا في المناطق الجنوبية للجزائر . و في ذلك يقول ابن خلدون :" **كان منسا موسى رجلا صالحا و ملكا عظيما ....لما كان عليه منسا موسى من استفحال ملكه بالصحراء الموالية لبلد واركلا و قوة سلطانه ...**"[2].

في حين يوجد رأي آخر و هو أن العنصر الزنجي كان عبارة عن صفقات تجارية مربحة فأصولهم ترجع إلى بلاد السودان و قبل أن يكون عددا كبيرا منهم أحرارا في الفترة الاخيرة من حكم الدايات إذ كان تجار التوارق يقومون بشرائهم مقابل الحاجات الحرفية [3].

فهم جالية قادمة من غرب إفريقا إما كعبيد أو وفق اتفاقيات فيتمتعون بمجموعة من الحقوق التي يكفلها لهم الباي ، قائد يدعى شيخ أو قائد العبيد أو قائد الوصفان و قد انضوى تحت سلطته العبيد المعتقين .[4]

و من خلال ما استعرضناه من نستنتج أن المجتمع الجزائري كان يتشكل من مزيج من الأجناس البشرية التي تفاعلت فيما بينها، و سيكون في ذلك أثر على الحياة الثقافية فللمجتمع.

ثانيا : المؤثرات اللغوية في المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني:

---

(1) بوزياني الدراجي : المرجع السابق ، ص68،69.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ **ابن خلدون (ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**ج6، ط4، دار الفكر، بيروت2005، ص 267.

(3) عائشة غطاس : الحرفة **و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830(مقاربة اجتماعية و اقتصادية)** أطروحة دكتوراه،تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجزائر2000-2001:، ص32.

(4) بن عتو بلبروات: المرجع السابق .ص. 63

تعتبر اللغة وسيلة التواصل بين الأفراد و المجتمعات، و هي عنصر أساس في انتقال الثقافات، و الجزائر كما رأينا تضم مزيجا من الشعوب و الجنسيات التي لها تأثير في المجتمع على الصعيد الرسمي أو الاجتماعي، و من هذا المنطلق يمكن أن نميز أهم اللغات التي ظهرت في الجزائر و نصنفها إلى :

1. اللغات المحلية:

ننوه أن ترتيب اللغات هنا كان حسب تعداد الفئات الناطقة بها و هي كالآتي:

أ. اللغة العربية:

هي اللغة الرائدة في الجزائر خلال العهد العثماني بحكم قدسيتها بالنسبة للشعوب المسلمة عربا و أمازيغا، و أندلسيين و أتراك فكل هذه الفئات تستعمل اللغة العربية كونها لغة القرآن و العلوم و قد امتد انتشارها مع حركة الفتح الإسلامي و خاصة بعد هجرة القبائل العربية و انتشارها و اندماجها مع البربر.[1]

يذكر أن حركة الاستعراب بدأت مع الفتح الإسلامي، [(2)] و قد ساعدت على ازدهارها عدة عوامل نلخصها في هجرة الأمازيغ إلى الجهات المستعربة، و الزيجات المختلطة للمعلمين الأوائل الذين ساهموا في ترسيخ مبادئ الإسلام ، دون أن ننسى التأثير الحضاري للحضارة الإسلامية فكل من انضوى تحت لوائها يستعرب طواعية .

كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية المستعملة كلغة للتخاطب بين الأمراء و الملوك في مختلف الدويلات لمتعاقبة على الجزائر، و لعل رسالة الاستنجاد التي أرسلها أعيان الجزائر خير دليل على ذلك–

---

(1)ويليام شالر : **مذكرات وليام شار قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)**، تر: اسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر 1982.،ص39

(2) العربي عقون: **الأمازيغ عبر التاريخ ،نظرة موجزة في الأصول و الهوية** .، ط 1، التنوخي للطباعة و التوزيع ، الرباط ، 2010، ص 60.

ب. **الأمازيغية :**

تحتل الأمازيغية الدرجة الثانية من حيث تعداد الناطقين بها، و المتفق عليه بين الباحثين هو أن الأمازيغية هي اللغة الوحيدة السائدة في المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ، إذ لم نجد في المصنفات المفردة في تاريخ البربر إشارة على اختفاء لغة أهلية و يقصد بذلك اللغة الأمازيغية.[1]

تضم الأم ازيغية لهجات مختلفة حيث تنقسم إلى ثلاث مجموعات :مجموعة أمازيغية زناتة و تنتهي إليها اللهجات في ورقلة، و توقورت، و الأوراس و بني ميزاب، و بني سنوس، و مجموعة أمازيغية صنهاجة و هؤلاء جزء منهم مستقرون في شرق الجزائر (كتامة) و مجموعة أمازيغية مصمودة .[2]

تتفرع عن كل مجموعة من هذه المجموعات فئات لا تزال تتكلم بها إلى الآن ، و قد قدر "**ويليام مارسي**"(Wiliam Marsi) نسبة الناطقين بها في ليبيا 23% أما في تونس 1% و في مقاطعة قسنطينة 27% وفي مقاطعة الجزائر 34% و 1%بمقاطعة وهران، و قد تجاوزت هذه النسبة 40% في المغرب الأقصى .[3]

يدل بقاء اللهجات البربرية الإقليمية رغم عزلتها عن بعضها منذ قرون على تمسك الأمازيغ بلغتهم التي تقوم على منظومة الأفكار المتقاربة.

و الثابت تاريخيا أن اللغة الأمازيغية قد تأثرت فيما سبق باللغة الفينيقية كما أشار إلى ذلك أسامة بقار الذي يرى أن اللغة الفينيقية كان لها حضور في الجزائر و خاصة المناطق الشرقية، و الساحلية و الداخلية ، كما يذكر نقلا عن عبده الإمام قوله :"...**الركام البونيقي (Substrat punique) يمثل 50%من العامية المستعملة في بلاد المغرب فهي لغة قرطاجة و الممالك**

(1) العربي عقون: المرجع السابق ،ص33.

(2) ابن أباجي أمينة : **منطوق بني سنوس الامازيغي (دراسة صوتية و وظيفية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة بلقايد –تلمسان –2009/2008، ص16.

(3) عبد الجليل مرتاض:**التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني**دار هومة،2016، الجزائر، ص46.

الأهلية "[1]

و نضم إلى رأيه ما أفاد به الدكتور مرتاض :" **أن لغة قرطاجنة الفينيقية كانت اللغة الرسمية لدواوين الحكومة على عهد ماسينيسا ...، و لكن هذه اللغة لم تكن فينيقية صرفا ،بل اختلطت بلغات المغاربة اختلاطا نشأت عنه لغة ثالثة مشتركة ،هي ما أطلق عليه البونيقية .أي اللغة الوافدة** "[2]. و يشير الميلي إلى أن البونيقية اضمحلت باضمحلال البونيقيين، و ما بقي منها باللسان البربري دخلت عليه العربية فتعذر تمييزه[3] .

مما سبق نستنتج أسباب الاختلاف في لهجات اللغة الأمازيغية في ربوع الجزائر ناجم عن مختلف التأثيرات الخارجية الوافدة على المحيط الداخلي. سواء من الشمال أو الجنوب أو الشرق أو الغرب.

2. اللغات الدخيلة:

عرف المجتمع الجزائري عددا من اللغات الوافدة بفعل الفتح العثماني، أو الهجرة، أو الاحتلال و هذه اللغات على الرغم من ندرة تداولها في الأوساط الاجتماعية إلا أنها ساهمت بأشكال متفاوتة في إثراء اللغات المحلية بكثير من الوحدات المعجمية، هذه اللغات نحددها فيما يأتي:

أ اللغة التركية :

تحتل المرتبة الثالثة بين اللغات المتداولة حيث تنطق بلسانها الطبقة الحاكمة، و الجيش الانكشاري إلى جانب فئة الكراغلة. لم يحاول الأتراك فرض لغتهم على الطبقة العامة، كما لم

---

(1) أسامة بقار: **التأثيرات اللغوية على المنطوق اللهجي الجزائري – مقاربة تاريخية لغوية –** مداخلة قدمت في يوم دراسي ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ، 31-01-2018.ص12.

- الركام اللغوي : هو بقايا لغة تخلى عنها أهلها ليتحدثوا لغة أخرى كتب لها الغلبة عليها مثل اللغة الفينيقية الكنعانية و اللغة العربية .

(2) عبد الجليل مرتاض : المرجع السابق، ص 44.

(3) مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، تق: محمد الميلي ،ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص136.

يثبت وجود مدارس خاصة بتعليم اللغة التركية في الجزائر العثمانية، فالجزائر تعتبر كغيرها من المقاطعات التابعة للدولة العثمانية حافظت على خصوصياتها الاجتماعية ، و نظرا لذالك كان يتحتم على الكراغلة التنقل إلى الوطن الأصلي لأجل تعلم اللغة التركية، يقول عميراوي حميدة في هذا الشأن :"...**إن أبناء الأتراك ذوي المكانة المرموقة كانوا يذهبون عادة إلى إسطنبول للتعليم لأنه لا يوجد مدارس خاصة بأبناء الأتراك في الجزائر** ..."[1]

و لذي تجدر الإشارة إليه هو أن اللغة التركية كانت اللغة الرسمية للمراسلات، و خاصة تلك التي تتم بين الجزائر و الباب العالي أما مختلف المعاملات المحلية فكانت تتم باللغة العربية.

لم تبق الطبقة الحاكمة منعزلة عن المجتمع الجزائري فبمرور الوقت نشأت علاقات اجتماعية و اقتصادية بين الفئات المحلية و الأتراك خاصة في الحواضر الكبرى كعواصم البايلكات بحكم الممارسات الاجتماعية و الاقتصادية، و ترتب على ذلك دخول كلمات تركية على اللهجات المحلية كمسميات الأشياء، و الأعلام و الوظائف .مثل: المسيد، والكوشة، و البايلك، و السلطان و أفندي باشا، و باي، و خوجة. و قد لعب الجيش الانكشاري و فئة الكراغلة .،خاصة و أن هذه الأخيرة ناتجة عن الاحتكاك الاجتماعي بين الجزائريين و الأتراك، فكانت بمثابة همزة وصل بين اللغة العربية و التركية.

ب -**اللغة الإسبانية:**

دخلت اللغة الإسبانية الجزائر أثناء انتقال مهاجري الأندلس إليها حيث دخلت تعابير إسبانية رومانية و قشتالية إلى الجزائر من بينها سيمانا (semana).أي أسبوع و سومة (suma) التي تعني مجموعة أو الثمن، و الطريقة التي هي في الأصل دزينة (docena) ومعناها اثنا عشرة وحدة من شيء ما، والسربية (servibbeta) أي المنشفة وغيرها... حيث استخدمت الكثير من العبارات الإسبانية منها ما اندثر منها بقي مستعملا حتى اليوم . و ما تجدر بنا الإشارة إليه

(1) عميراوي حميدة : **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية، (1827-1840)**، ط 2، الدار العثمانية الجزائر، 2016 ، ص74.

أن سكان المناطق الساحلية التي تعرضت للغزو الاسباني كان على احتكاك مباشر مع الإسبان[1].

ج. **اللغات الأوروبية الأخرى:**

جاء في كتاب الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان أن الحضر – أي سكان المدن– يتقنون إلى جانب اللغة العربية الانجليزية، والفرنسية، والإسبانية واليونانية ويؤكد المؤلف أن الجزائريين يجوبون مدن أوربا ثم يعودون إلى وطنهم مزودين بمعارف عدة لكنهم لا يحاولون إتقان أو تلقين ما تعلمون .

لغة الفرانكا(franca lenga) وهي خليط من اللغات : العربية،الاسبانية،الايطالية ،التركية و البروفانسية .تستخدم عند التبادل التجاري مع الدول الأوربية[2]

إن تواجد اللغات الأوربية في الجزائر كان مرتبط بالعلاقات الدبلوماسية للجزائر العثمانية حيث عقدت الجزائر عدة معاهدات سلم واتفاقيات اقتصادية مع مجموعة من الدول الأوربية، و هو ما استدعى وجود رعايا من كل دولة في الجزائر قصد إنهاء المعاملات التجارية .مثل: هولندا و الدانمارك، و الـ و. م. أ .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن اللغة العامية التي كانت شائعة في الجزائر ما هي إلا نتاج اختلاط و تلاقح ثقافات مختلفة، وتبقى اللغة العربية هي الرائجة وصاحبة الصدارة، و المطلع على اللهجات المحلية في الشرق الجزائري يجدها تختلف عن غربه كما تختلف آليات الاقتباس اللغوي من منطقة إلى أخرى.[3]

أما اللغة العبرية فكانت لا تمارس إلا من طرف اليهود فيما بينهم ، بينما يتحدثون لغات الاسبانية أو لغة اللغة العربية ، و نستند في رأينا هذا إلى الأصول القديمة لليهود، فهناك المحليون كما رأينا فيما سبق أو الوافدون الجدد الذين جاؤوا بلغة المناطق التي كانوا يقيمون فيها .نذكر راي

(1) فوزي سعد الله : المرجع السابق،ص414،415.

(2) ويليام سبنسر : المرجع السابق ،ص101.

(3) فوزي سعد الله :الشتات **الأندلسي في الجزائر** (المرجع السابق)ص414،415.4.

الباحثة هدى درويش :"أن يهود اسبانيا يستخدمون اللغة اليهودية في الاراضي المجاورة للبحر المتوسط ....أما في عام 1660 فأصبحو يستخدمون لغة اللادينو هي مركبة من اللاتينية و الاسبانية [1]

تجدر بنا الاشارة إلى أن اليهود لم يستخدموا لغة اللادينو إلا في بداية عهدهم في الجزائر – يقصد بذلك السفارديين – أما العبرية فلم يستخدموها الا في المدارس التي وفروها لابنائهم .[2]

لقد كان لكل عنصر من العناصر المكونة للمجتمع بصمته اللغوية التي استمر أثرها إلى اليوم، فالمتعمقون في الدراسات اللغوية و اللسانية للمجتمع الجزائري أثبتوا أن لغة هذا المجتمع ثرية بعبارات و كلمات اجتمعت لتشكل نسقا لغويا خاصا. تحتوي اللغة العامية الجزائرية على كلمات من مختلف اللغات المستعملة في الجزائر. اللغات الموجودة في الجزائر هي اللغة العربية، و الأمازيغية، و العبرية و البونيقية و الإسبانية، و الفرنسية، و الإنجليزية، اجتمعت هذه اللغات و تفاعلت فيما بينها و قد تأثرت اللغة العربية – بصفتها اللغة السائدة – بشكل كبير بهذا التفاعل، فاحتوى قاموسها وحدات لغوية عديدة مقتبسة من مختلف اللغات التي تزامنت معها، و الحال نفسه مع للغة البربية الأم[(3)].

و يمكن أن نستدل في هذا المجال برأي أسامة بقار الذي لخص جزءا من الواقع اللغوي[4] في الجزائر حين قال :"**اعتبر المجتمع الجزائري منفتح حاليا على :اللغة العربية بصفتها لغة التحول التاريخي و الاجتماعي ،البربرية بصفتها اللغة الطبيعية و الأم ،... في حين تمثل اللغة**

---

(1)– هدى درويش : **العلاقات التركية اليهودية و أثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة الى نهاية القرن العشرين**، ج1،ط1،دار القلم ،بيروت 2002،ص14.

(2)–كمال بن صحراوي: المرجع السابق ،ص36.

(3) –أسامة بقار : المرجع السابق ،ص13.

(4)– كمال بن صحراوي :المرجع السابق ص36.

البونيقية اللغة المغاربية العامية ...".[1]

و نستخلص مما سبق أن اللغة المحلية فقد اختلفت باختلاف المناطق، فعادة ما يتقن الأمازيغ اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأصلية، فيجدون بذلك سهولة في التواصل، و قد نتج عن ذلك هجرة عدد من لوحدات المعجمية بين اللغتين، كما كان تأثر هذه اللغات باللغة التركية بارزا إلا أنه يتفاوت حسب نسبة الاحتكاك بين الأجناس المختلفة، فمما لا يختلف عليه اثنان أن المناطق التي يكثر فيها احتكاك الأتراك بالعامة كانت أكثر تأثرا عن غيرها، و بذلك غزت الألفاظ التركية المجتمع الجزائري، و أصبحت متداولة بشكل طبيعي تداولا تظهر آثاره إلى اليوم في أسماء الأشخاص مثل: خوجة، باي، رايس .... كما تظهر في كتابة العقود الاجتماعية من خلال الألفاظ التي يستخدمها العامة.

و لم تكن اللغة الإسبانية بعيدة عن التأثير فقد سبقت التواجد اللغوي التركي و خاصة في المناطق التي تركز فيها التواجد الأندلسي، كما لا يمكن إغفال دور الاحتلال الإسباني للمناطق الغربية الذي حتم وجود الاحتكاك اللغوي بين الجزائريين و الإسبان، و هذا التأثير اللغوي – كما ذكرنا – كان مرتكزا بصفة أكبر في الحواضر التي كانت بؤر الاحتكاك اللغوي، أما المناطق البعيدة عن زخم الحياة الموجود في المدن فنلاحظ أنها أقل تأثرا .

كما تجب علينا الاشارة إلى بعض الكلمات العبرية المتسربة الى اللهجة المحلية مثل كلمة طاجين ،سارمة ،ماستا، محبس،كانون،حايك،جواق،[2]

و هذا ما ينتج عن الاحتكاك الحضاري . فما نستشفه من الواقع الحالي وجود مزيخ من الكلمات المختلفة الاصول في عبارة واحدة.

ثالثا: العادات و التقاليد.

تعد العادات والتقاليد جزءا من التاريخ الحضاري لأية أمة من الأمم، والمجتمع الجزائري

(1) بقار أسامة : المرجع السابق.ص13.

(2)عيسى شنوف : يهود الجزائر 2000سنة من الوجود،دار المعرفة ، الجزائر 2018،ص185-187.

بصفته مجتمعا قائما على التنوع و الاختلاف احتوى نسيجه على عدة عناصر اجتماعية لكل منها خصائصه الثقافية امتزجت جميعها بفعل التجانس الثقافي محددة الملامح الشخصية للهوية الجزائرية بمزاياها المختلفة، و التي تبدت مظاهرها في مجالات عدة، و تأتي العادات غالبا مقرونة بالتقاليد، و تعرف بأنها :" **الأسلوب المتبع لدى أي أمة أو شعب في الحياة الاجتماعية و قوانينها**" كما تعرف أيضا بأنها "**مجموع السلوكيات التي تخص المجتمع الذي تنتمي إليه و ترثها الأجيال عن بعضها البعض و تميزها عن غيرها من المجتمعات.** "[1]

تشتمل العادات و التقاليد على مختلف مظاهر الحياة (الغذاء، الكساء، الممارسات و المعاملات) وسنحاول تفصيل ذلك فيما يلي :

1. الغذاء:

و يعتبر من ضروريات الحياة و لا غنى للإنسان عنه ، يرتبط الأكل بالاقتصاد الجزائري وما جادت به بيئة المنطقة التي تعتبر بيئة ذات مناخ له محاصيل متنوعة كالحبوب الجافة والخضر والفواكه التي تعتبر مادة أولية في صنع الطعام و يمكن أن نميز بين نوعين من الأغذية فمنها ما هو أصيل و منها ما هو دخيل :

أ –الأكلات الجزائرية الأصلية :

تضم مختلف الوجبات التي اعتمد عليها المجتمع الجزائري منذ عصور قديمة، و بقيت متداولة بين أفرادهو من أمثلتها:

- **البسيسة:** و هي عبارة عن غذاء مكون من طحين التمر الممزوج مع الدقيق القمح أو الشعير المطهو على النار، وعرف هذا النوع من الغذاء منذ عصور قديمة، وقد كان زادا للمسافر، ورد ذكره في كتب التاريخ على أنه من الأغذية التي قدمتها الكاهنة في طقوس لها أثناء حربها مع

(1) لزهر مساعدية :في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها (العادات ، التقاليد،الأعراف)، **مجلة الذاكرة** ،مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري،العدد 9،جوان 2017،ص35.

حسان بن النعمان لأسيرها خالد بن زيد العبسي ومن معه من الأسرى ، حيث يذكر أن الكاهنة أمرت بإحضار دقيق مقلو في بزيت والبر تسمي ذلك البسيسة.[1]

- **العصيدة** : و تصنع من الدقيق الرفيع و تضاف إليه الزبدة و السمن في المناطق الرعوية.

الهريسة : و تطبخ باللحم و القمح و لحم الدجاج مع زيت الزيتون .

- **السيار** : و هو الفول المطبوخ في اللبن و السمن و أوراق السلق المطبوخة بالحمص و الجزر و الفول.
- **الحساء** : و هذا النوع من الأكل لا يزال لحد الآن من الأكلات الشعبية .
- **حساء القرنينة** : و هو عبارة عن طعام يصنع في المناطق الريفية من نبات القرنينة و لهذا النبات ساق يبلغ طولها قدم و نصف، و زهرة كثيفة و شوك طويل، تستغل نواة أزهاره و تقطع و تطبخ و تهيأ بالزبدة . وصفها "**شلونصر**" باللذيذة جدا.[2]
- **-الفواكه ، و الفواكه المجففة:** يوجد في الجزائر جميع الفواكه التي تنتج في المناطق المعتدلة، مثل: التين و الرمان و العنب، كما تنتشر في المناطق الجنوبية غابات النخيل.[3]

تعتبر الثمار المجففة من أهم الأغذية التي اعتمد عليها السكان المحليون، فقد اعتاد الفلاحون و هم الطبقة العامة للفئة المحلية على تجفيف الفواكه معتمدين على الشمس في حفظها من التلف مثل: التين والعنب، كما طالت هذه العملية بعض الخضر واللحوم، ومن أدلتنا على ذلك ما اشتملت عليه كتب التاريخ الوسيط حول مقتل مؤسس دولة الأدارسة " **إدريس الأول**" عن طريق تسميم الزبيب وتقديمه له، كما شاع استعمال الزيتون بكيفيات مختلفة في الزيت والغذاء و الإنارة وغيرها .

---

(1) مختار حساني : **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)**، ج 3،دار الحضارة ، الجزائر،2009،ص113.

(2) فندلين شلوصر: **قسنطينة أيام أحمد باي** ،تر:أبو العيد دودو،وزارة الثقافة ،الجزائر،2007،ص88.

(3) ويليام شالر : **ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)** ، تر:اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر 1982،ص30.

- **الكسكس:** هو من أهم الأطباق التي اشتهر بها سكان بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة، يتم تجهيزه من دقيق القمح أو الشعير المطحون، و تختلف طريقة إعداده من منطقة إلى أخرى، كما يتحكم في ذلك أيضا المستوى الاجتماعي للأسرة فقد يكون مع الخضار واللحم عند فئات، وقد يكون مع الخضار فقط .أو مع الحليب فقط عند فئات أخرى. ارتبط الكسكس في تناوله باللبن ومشتقاته كالدهان، و يذكر مختار حساني أن الكسكس يأتي في مقدمة المأكولات بالنسبة للفئة الفقيرة التي كانت تستعمله يوميا كوجبة للغذاء و العشاء.[1]
- **المحمص** :حيث يعجن السميد على نحو ما و يفتل بالأصابع حتى يصبح مدورا كحب الفلفل ثم يجفف في الشمس و يطبخ مع المرق سواء باللحم البقري أو الغنمي .[2]
- **الفداوش**:و يشبه إلى حد ما المحمص حيث يفتل مقدار من السميد مثل طول حبة القمح، و تكون كل حبة رقيقة الجسم، يجفف في الشمس و يطبخ بمرق غنمي أو بقري . يختلف قليلا عن المحمص في طريقة إعداده و حجمه.[3]
- **البرانية** : و هي عبارة عن طعام يصنع من الباذنجان و اللحم المهروس.[4]

ب – الأكلات الدخيلة:

و نقصد بها تلك الأصناف من الأطعمة التي دخلت الجزائر و انتشرت لكن أصولها ليست محلية فهي إما أن تكون قدمت مع الهجرات الأندلسية أو أنها من الأطعمة التركية .كما كان لليهود بعض الأطعمة التي أخذها الجزائريون و انتشرت بينهم .

أما الأندلسيون فقد حضروا لمختلف المناسبات و الأعياد "كعك السمسم" و "كعك اللوز" (كعك الورقة) و "كعك النقاش"، و "المحنشة"، و "طبق التليتلي" فضلا عن المخللات كتخليل الزيتون ،الجزر،الذرة ،الخيار ،الخردل....و الحسو، و صناعة المربى و المعجون بكل أصنافه

(1) مختار حساني : المرجع السابق،ص113.

(2) ابن رزين التجيبي :**فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان**، مؤسسة مطالعات تاريخ ـــ طب إسلامي مكمل ،إيران،1388،ص91

(3) ابن رزين التجيبي:المرجع السابق،ص90.

(4) المرجع نفسه : ص96.

و البايلا....إلخ.[1]

كما أضاف الأتراك بدورهم للمطبخ الجزائري أكلات عديدة نذكر منها:

- البيلاف : بيلام أو بيلاو و هو طبخ أناضولي ثابت كان أيضا شائعا في مدينة الجزائر .
- الدولما : و معناه المحشوة من مختلف الأنواع مثل: سومان دولماسي (Sovan Dolmasi) و هي بصل مملوءة بلحم الخروف المرحية و الأرز، "يابراك دولماسي" و هو لحم مغلف بأوراق العنب إلى جانب "الكباب" و "الكفتة. " [2]
- شوربة: من أصل تركي وهي عبارة عن حساء باللحمو الجشيجة،اة العجينة المقطعة على شكل شعيرات .
- طورشيفهو عبارة عن خضر و فواكه مصبرة .[3]

2. اللباس: يعتبر اللباس عنصرا أساسيا في حياة الانسات كما يظهر انتماءه الثقافي و الجغرافي . و يتحكم في نوع اللباس مجموعة من العوامل و من أهمها الوسط الاجتماعي و مكوناته و انتماءاته .

لقد طغى الطراز الأندلسي على الملابس التقليدية فاستعمل التطريز خاصة في ملابس النساء، و شاعت أصناف أندلسية صرفة تميزت بجودة قماشها، و إتقان صناعتها مثل: "الصدرية و القفطان، و القميصة، و الطوق، و الفستان، و الجابدولي، و القندورة، و المحيرمة، و الكشمير و القريملة، و الصارمة، و البنيقة، و القرطابة .[4] إلى جانب الجبة الرجالية. "[5]

---

(1) فوزي سعد الله : **الشتات اندلسي في الجزائر و العالم** ، ج2،دار قرطبة ، الجزائر 2016، ص294.

(2) ويليام سبنسر : المرجع السابق ،ص 113.

[3] حورية رشيد : **تطور المطبخ المغربي و نجهيزاته من عصر المرابطين على نهاية العصر العثماني (دراسة تاريخية و أثرية)**،أطروحة لنيل شهادة ذكتورا في الاثار الاسلامية،ج1،جامعة الجزائر 2010،2-2011 ، ص375.

(4) ناصر الدين سعيدوني : **دراسات أندلسية (مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر)**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،2003،ص 137، 138.

(5) فوزي سعد الله : المرجع السابق ، ص294.

أما لباس الأتراك بالجزائر فكان شبيها بلباس سكان تركيا؛ حيث يرتدي الداي و حاشيته قمصان شفافة بأكمام طويلة، و سراويل صوفية غير خشنة أو قطنية.

و يمكن القول: إن النخبة في حواضر الجزائر العثمانية قلدت العثمانيين في لباسهم؛ حيث يذكر ويليام سبنسر أن اللباس المصنوع للرسميين كان صورة طبق الأصل ابتداء من المستوى الخاص بالنخبة، و كان يعكس الأذواق العثمانية في أطرزة مغربية تطورت بتطور العصر.[1]

أما الطبقة العامة فبقيت ترتدي لباسا محليا بسيطا،" **و هو ثوب فضفاض عريض متصلة جوانبه بأكمام و قلنسوة أحيانا يدعى "برنوس" ،و يضاف إليه بدعتين أو ثلاث مفتوحة عند الرقبة تزركشها الأزرار، و خيط الطرف، و سروالا عريضا من الموسلين أو النسيج القطني الأبيض يضاف إليه شاش أو شاشية حمرا.**"[2]

أما النساء فتلبسن لباس "الحايك" كما يلبس الهنود الحمر البطانية، و يستعمل كمعطف في النهار و غطاء في الليل، و لباس النساء العربية يتكون من قميص صغير، و سراويل تنزل حتى العقب، و ثوبا من حرير أو مادة أخرى يكون غنيا بالتطريز، و يفلق بشريط من الوراء .[3] تجدر الاشارة إلى أن المناطق البدوية و الريفية قد حافظ سكانها على الطراز المحلي. (انظر الملحق 02)

3. الاحتفال:

عرفت الجزائر نوعين من الاحتفالات إحداهما دينية و الأخرى اجتماعية:

أ الاحتفالات الدينية :

- الاحتفال برمضان:

تجلت مظاهر الاحتفال بحلول الشهر الكريم في ما تناقله الجزائريون من عادات الأندلسيين

---

(1)- بن عتو بلبورات : نظرات استشراقية لعادات و تقاليد مجتمع الجزائر العثمانية (مدينة الجزائر نموذجا)، **الحوار المتوسطي** ، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ، جامعة سيدي بلعباس، العدد2،مارس 2010،ص83.

(2) وليام سبنسر المرجع السابق ،ص 103.

(3) وليام شالر : المرجع السابق، ص85.

إذ كانوا يقومون بتبييض البيوت قبل حلول هذا الشهر احتفاء به. [1] و يرى"هاينريش" أن رمضان هو شهر الحلويات و الضيافة و الأفراح عند الجزائريين، أما موريس فيذكر أن الجزائريين ينصرفون إلى سماع الموسيقى طيلة رمضان، و يتسلون بمشاهدة الرقص.[2]

- الاحتفال بعيد الفطر:

نستدل على أسلوب الاحتفال بما جاء في وصف هابينسترايت " **و في نهاية شهر رمضان و رؤية الهلال ينقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان و حلول العيد، وقد جرت العادة صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام و تقديم التهنئة إلى الأفندي الأكبر أو الداي**"[3]

و تبرز هنا في عيد الفطر آثار جنس آخر هم الزنوج الذين يجوبون الأحياء و هم يعزفون أنغاما موسيقية تصاحبها حركات و اهتزازات منتظرين الحصول على نقود، و يرتدي المسلمون ثيابا نظيفة و جديدة خاصة في المدن.[4]

أما الاحتفالات المدنية كالزواج و الختان التي تختلف طقوسها بين المدن و الأرياف حيث يظهر التأثير الأندلسي و التركي جليا من خلال اللباس و طرق الاحتفال .حيق تظهر زينة المرأة المتأثرة بنماذج للملابس المورية – كما ذكرنا سابقا– منها القفطان و الشاشية و الحلي اليهودي الفاخر كما عرفت انتشارا واسعا للصناعة النسيجية و لا سيما الحرير .و يذكر الدكتور بن الشيخ عبد الحكيم :" **أن اللباس الجزائري المغاربي عرف تنوعا و تمازجا فريدا في الفترة الإسلامية التي جاءت بنمط الالتزام باللباس المحتشم فزاد ذلك من فسيفساء الثوب** " [5]

---

(1) فوزي سعد الله : المرجع السابق، ص294.

(2) ناصر لدين سعيدوني : **رحلة العالم الألماني هابيسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس**، ط1،دار الغرب الإسلامي، تونس ص119

(3) المرجع نفسه: ص48.

(4) بن عتو بلبروات: نظرات استشراقية...، المرجع السابق، ص 87.

(5)بن الشيخ حكيم :**مدينة الجزائرالأوضاع الاجتماعية و الأنثروبولوجية 1945- 1954** ، دار هومة الجزائر، 186.

و من العادات و التقاليد المكتسبة من اليهود نجد استعمال الرموز الخاصة بهم كالسمكة و الخمسة، و سكب الماء قبل سفر المسافر. [1]

اشتهر اليهود بصناعة المعادن الثمينة و عليه كان تأثيرهم كبيرا في الحياة الاجتماعية إذ نجد في نقوش الزينة رسوما على شكل أفعى .و التي تدعى في الاصل عند اليهود لاحاش ، ونقوشا على شكل هلال صغير هو تساهرون .[2]

و ما زالت هذه الرسوم مستعملة إلى اليوم فيما نسميه الخلخال الذي ينتهي برأسي حية متقابلين عبارة عن سوار يوضع في الرجل . و من من نساء الجزائر لم تتحلى بأقراط اشتهرت باسم المشَرَّف و هي عبارة عن أقراط مزخرفة تنتهي بأهلة أو نجوم .

اشتهر اليهود من أقدم العصور بممارستهم للسحر و فنون الشعوذة . و هذا موجود في معتقداتهم . و يظهر تأثيرهم في المجتمع الجزائري بعد انتشار الجهل و الفكر الصوفي المنحرف .فمن بين التمائم التي مارسها اليهود و قلدهم فيها الجزائريون :

التمائم و قد تكون علامة في الجسم أو اللباس أو بالبيت أو عبارة عن رش دم قربان على شيء ما .[3] و نجد هذه الطقوس ما زالت شائعة عند بعض أفراد المجتمع اليوم .فكثيرا ما يذبح شخص ما حيوانا (طيورا أو مجترات)عند وضع أساس لبناء ،أو تمائم مصنوعة من أجسام بعض الحيوانات كأنيابها أو مخالبها كتميمة للشجاعة ،و الشعر للسرعة و حدة النظر

أما إن تحدثنا عن تميمة الكف هذه ففيها اختلاف للروايات منهم من يرجع تاريخها للفينيقيين و منهم من يربطها بالعبرانيين . و مهما اختلفت الروايات فانها تعتبر من العادات المنتشرة الى يومنا هذا . (انظر الملحق 3)

أما عن أهم وسائل الترفيه بالنسبة للنساء نجد لعبة "البوقالة" التي تزامنت مع السهرات

---

(1)- عيسى شنوف: المرجع السابق، ص176.

(2)- سامي الامام : **الفكر العقدي اليهودي (أهم أسس الديانة اليهودية و عناصرها و مقدساتها ، و مختصر محتوى أجزاء المنشأ الستة**)، كلية اللغات ، جامعة الازهر ،مصر ،2009، ص57

(3)- المرجع نفسه :ص56.

الرمضانية و الأعياد و المناسبات و الأعراس، و التي يجهل أصل تأسيسها.[1]

تعتبر المقاهي أكثر مواقع التسلية لدى الرجال خاصة بما أدخل عليها من وسائل الطرب و التسلية .و هو عبارة عن مكان يجتمع فيه الناس ليرتشفوا القهوة أو يلعبو الضامة أو ليستمعوا الموسيقى [2].

من بين وسائل اماكن التسلية للمرأة الحضرية الحمامات حيث تعتبر المتنفس الوحيد الذي يسمح للمرأة الخروج إليه رفقة أفراد الاسرة ، و يتميز المجتمع الجزائري بنبذ الاختلاط بين الرجال و النساء و هي من العادات الجزائرية الاصيلة .و يصفه عبد القادر حليمي فس قوله :"..ففي الجزائر التركية كانت المرأة لا تظهر خارج بيتها إلا نادرا ،....،فالرجال بجتمعون ببعضهم خارج البيت أو في المقاهي،و النسوة يلتقين ببعضهن في الحمامات أو يتزاورون في البيوت ..."[3]

و مما لا يمكن إغفاله أن التركيبة النوعية في المجتمع الجزائري تغيرت و خاصة في المناطق التي استقرت فيها حاميات الجيش الانكشاري حيث زاد عدد الرجال عن النساء و من أهم المدن تأثرا بهذه الظاهرة مدينة الجزائر و يعزو ارتفاع عدد الرجال الى أغلب الهجرات إلى الجزائر وهي : الاسرى المسيحيون، الاتراك الذين ترسلهم الدولة العثمانية المقبلين من المناطق الداخلية كالمزابيين مثلا و البرانية و الأصحاب التجارة .[4]

و مجمل القول: إن المجتمع الجزائري عرف دخول فئات جديدة غيرت طبيعة تركيبته البشرية و كانت أطرافا فاعلة في المشهد الثقافي، و من خلال المقارنة بين الأحوال الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الجزائري قبل الاحتكاك الحضاري و بعده نلحظ ما يأتي:

---

(1) بن الشيخ حكيم : المرجع السابق ص193-196.

(2) أ.ليسور و و.ويلد:رحلة طريفة في إيالة الجزائر ،تح و تر:محمد جيجلي، دار الامة ،الجزائر 2002،ص22.

(3)علي عبد القادر حليمي :**مدينة الجزائر (نشأتها و تطورها)قبل1830**،ط1،1972،المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ،الجزائر ،264

(4)المرجع نفسه:ص266،265.

من الناحية الاجتماعية شهدت الحواضر الكبرى ظهور فئات اجتماعية يوضحها الجدول التالي حيث يبين دور كل فئة :

التسمية	الفئة
الأتراك	تمثل الطبقة الحاكمة
الأشراف	الأسر المتنفذة و غالبا ما تكون تنتسب إلى سلالة شريفة .
المرابطون	و هم الزهاد و أصحاب الزوايا و الطرق الصوفية
الكراغلة	و هم نتاج اختلاط الأتراك بالعنصر المحلي
البلدية	سكان الحضر (و يمكن أن يضم الأندلسيين)
البساكرة	فئة مستقدمة من المناطق الجنوبية
المزابيون	و هم القادمون من أقصى الجنوب و من غرداية تحديدا
البرانية	و هم فئة قادمة من الأرياف تقيم خارج المدن
اليهود	و هم أهل الذمة ممن يعتنقون اليهودية
الزنوج	و هم العبيد و موطنهم السودان و ما جاورها .

جدول يوضح أهم الفئات التي يتمكن تواجدها في المدن و الحواضر (من إعداد الطالبة)[1]

إن هذه الفئات المبينة في الجدول السابق اقتصر تواجدها في المدن ، حيث كانت الحواضر الكبرى للجزائر العثمانية قبلة للناس بغية العمل و الحصول على القوت ، لكن أغلب ما نلاحظه أن هذه الفئات كانت مرتبة ترتيبا طبقيا ، ارتبطت كل فئة بأداء مهمة محددة. بينما غابت عن الأرياف التي كان يسودها النظام القبلي، إذ عرفت الجزائر وجود ثلاثة أصناف من القبائل: [2]

(1) جدول من إعداد الطالبة يلخص المكونات الأساسية للمجتمع الحضري في الجزائر العثمانية .انطلاقا من مذكرات وليم شالر.

[2] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر في القرنين 18 و 20**، ج1، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2016، ص47.

قبائل الرعية، و قبائل المخزن، و القبائل المناوئة.*

أما من الناحية اللغوية فنجد أن اللغة الرسمية قد تغيرت من اللغة العربية إلى اللغة التركية و بهذا الصدد نستشهد بما جاء به سبنسر " **تأثر المجتمع الجزائري بكل المؤثرات الأناضولية و ذلك في عديد من الطرق فقد كانت اللغة الرسمية للإيالة هي التركية العثمانية، و هي بحد ذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات العربية و الفارسية و التركية التي كتبت بالحروف العربية**" .و يضيف "**أن هناك 72 كلمة عسكرية تركية في طبيعتها و بين 634 كلمة تركية الأصل**" [1] في حين بقيت اللغة العربية هي السائدة و الأكثر تداولا لأنها تجمع مختلف طوائف المجتمع.

أما من ناحية العادات و التقاليد فنجد أن الأرياف محافظة على أصالتها، بينما تأثرت الحواضر بمختلف الطوائف المشكلة للمجتمع المدني، و قد امتزجت فيها الثقافات و تفاعلت ليظهر لنا لون جزائري متميز، حيث نجد المرأة في الأرياف أكثر حرية و أشد مسؤولية من نظيرتها في المدن.

حتى العلاقات بين الناس تتميز بالبساطة حيث لو أجرينا مقارنة بين تشكيل الاسرة فنجد الشاب في المدن أكثر تقييدا حيث يحتاج إلى وساطة في اخيار عروسه في حين يتمتع الشاب في الريف بحرية في اختيار مباشر لعروسه و بتفاصيل بسيطة .حيث يذكر شلوصر أن الشاب يرسل يهودية لتتوسط له لدى الفتاة ليرى رأيها ثم يقابل والدها و يتفق معه على المهر،

في حين أن الريفيين يتزاورون في خيامهم و يتعارفون فإذا أعجب رجل بفتاة عقد مع والدها صفقة مباشرة.[2] يرجع سبب الاختلاف إلى طبيعة الأنشطة التي تتم في الأرياف فالزراعة و رعي الأغنام و نسج الصوف عادة ما تقوم المرأة الريفية بمساعدة زوجها في أعماله في حين لا نجد

---

* قبائل الرعية هي القبائل التي خضعت للدولة العثمانية في دفع الضرائب، أما قبائل المخزن فهي تلك القبائل التي استخدمتها الدولة في جمع الضرائب، أما القبائل المناوئة فهي تلك القبائل التي رفضت دفع الضرائب.

(1) وليام سبنسر: المرجع السابق ، ص 104.

(1)–فندلين شلوصر: المرجع السابق، ص86،87.

ذلك في الحواضر فالمرأة كما سبق الذكر لا تخرج إلا نادرا ، ناهيك عن قوانين المدينة التي تفرض ذلك.

المؤسسات الثقافي في الجزائر أواخر العهد العثماني

- **أولا: المؤسسات التعليمية.**
- **ثانيا: مؤسسة الوقف**
- **ثالثا: مؤسسة القضاء.**

أولا : المؤسسات التعليمية :

تميز المجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني بانخفاض نسبة الأمية، و ذلك بشهادة الأوروبيين الذين تحدثوا عن مدى ارتفاع نسبة الفئة المتعلمة في الجزائر، إذ أكدوا أن أغلب الجزائريين يتقنون القراءة و الكتابة، إذ نقل على شيمبر (Chimber) قوله :" **لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة و الكتابة ،غير أني لم أعثر عليه** " [1] و هذا مؤشر واضح يبين تعدد مراكز التعليم و فعاليتها.و بتفصيل الحديث عن هذه المراكز و مميزاتها نجد أنها تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

1.المساجد و الجوامع :

و يعتبر المسجد من أوائل مراكز التعليم تأسيسا و انتشارا حيث لا يقتصر دوره على العبادة فحسب، و إنما و يمتد ليشمل مهام أخرى يأتي في مقدمتها نشر العلم و المعرفة .حيث يعرف بأنه:"**منارة العلم و الحضارة و مكان للعبادة و مجمع للمسلمين و منشط لهم و مركز للحياة الدينية و العلمية و الثقافية.** "[2]

يميز بعض الباحثين بين المسجد و الجامع ، فالمسجد هو البيت الذي يسجد فيه كما يعتبر بأنه مؤسسة من المؤسسات الدينية و التعليمية التي لها أهمية كبيرة لدى المسلمين، أما الجامع فهو لفظ اشمل من المسجد حيث تقام فيه صلوات الجماعة كالجمعة و العيدين . [3]

إن تعداد المساجد في المنطقة الواحدة ليس ثابتا في المصادر المفردة في تاريخ الجزائر

---

(1) ابو العيد دودو : **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1975،ص13.

(2) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 2،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت،لبنان ،1998،ص244.

(3) با أحمد أسامة : قراءة تحليلية سوسيولوجية لدور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الموروث الثقافي ،**مجلة الفكر المتوسطي** ،العدد13،جانفي 2018،جامعة لونيسي على البليدة 2،ص193.

و هو ما يجعلنا لا نملك إحصاء دقيقا لها ، فمدينة الجزائر مثلا أحصى لها هايدو(Haydo) حوالي مئة (100) مسجد منها سبعة (7) رئيسية ، في حين ذكر بانانتي(Bananti) أن عددها تسعة (9) جوامع و خمسون(50)مسجدا.

عرف على المجتمع الجزائري أنه مجتمع محافظ، و لذلك كانت للمساجد مكانة خاصة لدى أفراده، فالمتأمل لتعداد المساجد و الجوامع و ما اختصت به من رعاية يستشف مدى تقديس الشعب الجزائري لهذه المؤسسات الدينية و العلمية التي كان من أشهرها: جامع سيدي مروان بقسنطينة ، الجامع الكبير ببجاية ،جامع العين البيضاء،جامع سيدي بومدين ،وجامع بن الكبير .[1]

كانت المساجد المبنية قبل الوجود العثماني تابعة للمذهب المالكي، و هي أقل تألقا و أناقة من المساجد المبنية في العهد العثماني، لكنها تحتوي على المرافق الضرورية التي تمكنها من أداء وظيفتها، إذ تلحق بالمسجد مكتبة تحتوي على كتب دينية و في بعض الأحيان متنوعة ككتب الأدب و الطب و الفقة و الرياضيات و التاريخ و غيرها ، كما تلحق به بعض الكتاتيب لتحفيظ القرآن للأطفال، و كذلك الميضات و العيون للطهارة و الاستحمام و التي تعد من التوابع الضرورية للمسجد .

تخضع المساجد و الجوامع لتنظيم و رعاية الدولة العثمانية ، و يختلف عدد الموظفين فيها من مسجد لآخر، حيث يرتكز التعليم في المساجد على تعليم الأطفال القراءة و حفظ القرآن، و قد ذكرت الدكتورة لزغم أن الطالب كان :" **يقرأ القرآن في المدرسة ،و يبيت فيها و عندما ينضج يحضر حلقات الدروس في الجامع الكبير**".

إلى جانب عقد المناظرات و علوم النحو و الفقه و الحديث ، حيث يتلقى المتعلم بدايات و أبجديات التعليم في الكتاتيب ثم ينتقل إلى حلقات المساجد . و قد جاء ذلك في وصف الرحالة الورتلاني للمسجد الكبير في خنقة سيدي ناجي :" **لها فضل عظيم لاسيما ظهر العلم فيها فإنهم مشتغلون بالنحو و الفقه و الحديث،خصوصا مختصر البخاري لابن جمرة** ".[2]

---

[1] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق ، ص .246

[2] لزغم فوزية: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830**،مكتبة الجزائر للدراسات

2. الزوايا :

الزاوية هي مؤسسة دينية خاصة للعبادة، و قد كانت في الغالب رباطا و ملجأ و مسكنا للطلبة الغرباء، و مكانا لتلقين الأذكار و استقبال المريدين ، كما عدت مركزا للتعليم .

و يجدر بنا التذكير بالظروف السياسية و الاجتماعية التي ميزت المغرب الأوسط خلال أيام الدولة الزيانية خلال القرن 15م، إذ عرفت هذه الفترة انتشار الفكر الصوفي، و انعدام الثقة بين الحكام و الطبقة العامة هو ما أدى إلى ظهور الزوايا. [1]

و قد كان للزاوية في الريف أرض موقوفة يحرثها المسلمون و يعتنون بها ، و يستعمل الإنتاج في صيانة الزاوية و تغطية أجور المتمدرسين [2]

في بداية التواجد العثماني انتشرت الطرق الصوفية و الزوايا في مختلف مناطق الجزائر و قد انتحت منحى محليا، و اكتسبت سلطة روحية واسعة في قلوب الجزائريين، و بذلك شكل المرابطون طبقة اجتماعية لها نفوذ في أواسط المجتمع فلا تكاد تجد أسرة إلا و لها ولاء لأحد المرابطين حيث يذكر سعد الله :"...**كما كانت للعائلات الكبيرة في المدينة زواياها الخاصة مثل: زاوية أولاد الفكون ،و زاوية بن نعمون ،و أولاد جلول،...** "[3]. و نتيجة لهذه القدسية التي تحظى بها الزوايا فإن الأتراك أيضا أوجدوا لأنفسهم زوايا في الجزائر .مثل زاوية رضوان خوجة [4].

كان دور الزوايا الأساسي هو الرباط في ثغور الجزائر ، و العبادة ثم توسعت وظائفها لتصبح مراكز لتعليم العلوم الشرعية ،كقراءة القرآن و التسابيح خاصة الزوايا الموجودة في الأرياف . التي كان لها دورها في تعليم الفئات الريفية البعيدة عن الحواضر العثمانية .

و لا يمكن حصر عدد هذه الزوايا في الجزائر ذلك أنها تعتمد على عدد المريدين فكل مريد

التاريخية،الجزائر ،2011،ص126.

(1) عبد القادر صحراوي : **الاولياء و التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520**- 1830 ،دار هومةالجزائر 2016،ص66،67

(2) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص، 164،165.

(3) -المرجع نفسه : ص،264.

يصبح له أتباع ينفصل و يؤسس له زاوية يدفن فيها عند وفاته ، و من أهم الطرق التي كان لها تأثير في الجزائر نذكر : الطريقة الدرقاوية ، و القادرية ، و الرحمنية ، و التيجانية ،التي شكلت إزعاجا للحكومة العثمانية .و اشتهرت بعض الزوايا و الخلوات الريفية و أصبحت محجة للزوار و الطلبة و من ذلك ،زاوية خنقة سيدي ناجي ،خلوة عبد الرحمن الأخضري، ضريح سيدي خالد زاوية المجاجي، زاوية القيطنة، و يذكر سعد الله أن عدد الزوايا في الغرب أكثر عددا من الشرق.[1]

قد كان للزوايا دور ملموس في التعليم، إلا أن ذلك لم يعدم بروز بعض المظاهر السلبية – كالخرافات التي سادت في المجتمع جراء انتشار الفكر الطرقي الصوفي المتعلق بكرامات الأولياء و الصالحين، إذ لا تخلوا منطقة في الجزائر إلا و بها مرابط أو ولي صالح يحميها بكرامته .و عليه انحرف الفكر الصحيح إلى الخرافة .ناهيك عن الركود الفكري الذي اقتصر على طريقة شخص ما في العبادة و التفصيل في كراماته . و بقيت الكتب و المؤلفات الصحيحة حبيسة المكتبات .

لقد أدركت الدولة العثمانية خطر الزوايا على نفوذها لا سيما بعد كثرة الثورات التي تقودها فقامت بتأسيس المدارس للحد من تأثيرها في المجتمع .فما كان من تلك الزوايا إلا أن انتهجت التعليم أيضا .و مثالا على ذلك نذكر : زاوية خنقة سيدي ناجي التي كان لها دور كبير في نشر العلوم الدينية و اللغوية في الشرق ، فقد شملت نشاطاتها أن ضمت المسجد و المدرسة ، وقد تخرج منها علماء و أعلام، و أشاد بها حسين خوجة و وصفها بأنها: معروفة بالعلم و بتخريجها لمشايخ كرام و علماء أعلام " [2].

و قد كان لزاوية الخنقة و علمائها شهرة واسعة في المنطقة ، حيث شملت إشعاعاتها الحضارية الزاب ،الصحراء، الأوراس ، قسنطينة ، زواوة، و امتدت إلى تونس و طرابلس [3].
أما في الغرب الجزائري فنذكر : زاوية محمد بن يحي السليماني ،زاوية عبد الله بن عند الرزاق

---

[1] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق: ص268.

[2] لزغم فوزية : مرجع سابق ،ص 124.

[3] المرجع نفسه :ص128.

الإدريسي ،التي تزعمت التعليم في الغرب ، و تفوق علماؤها في الفقه المالكي و زاوية القيطنة التي أسسها مصطفى بن مختار الراشدي .

و فحوى القول : إن تأثير الزوايا و الرباطات شمل قطاعا واسعا من المجتمع الجزائري، فقد كانت مصدر العلم و الثقافة في الأرياف و المناطق النائية، كما انتشرت في الحواضر و المدن و اكتسب المرابطون مكانة دينية و سياسية و حظوا باهتمام الحكام، كما تعتبر الزوايا أحد جسور التواصل، و وجها من وجوه التبادل الثقافي بين الشعب الجزائري و شعوب المناطق المجاورة حيث نجد الشرق على تواصل دائم بتونس و ليبيا في حين نجد الغرب يتبادل التأثير و التأثر بالمغرب الأقصى ، أما المناطق الجنوبية فهي على اتصال دائم بالقبائل الصحراوية حيث تمتد جسور التواصل الفكري إلى أعماق الصحراء.

3. المدارس:

اهتم العثمانيون بتأسيس المدارس للقضاء على نفوذ الطرق الصوفية [1] و ذلك بتحوير النمط الفكري القائم على الولاء لهذه الطرق من جهة، واكتساب تأييد المواطنين من جهة أخرى، و من هذا المنطلق نستطيع القول: إن إنشاء المدارس كان لغرض سياسي لا تعليمي،فهو ضرورة حتمية أوجبها المحافظة على الاستقرار السياسي الداخلي الخارجي.

أما المحتويات التعليمية المقررة في هذه المراكز التعليمية فيمكن أن نستشفها مما أورده شيمبر (Chimber) الذي ذكر أن:" **الأطفال في سن السادسة من العمر يتعلمون في المدارس القراءة و الكتابة و الحساب و القرآن، ثم يواصلون تعليمهم عند العلماء و الفقهاء ، و يسافر الكثير منهم فيما بعد إلى تونس و القاهرة لإتمام دراستهم ، أو تعلم الحرف و فنون التجارة و منهم من يسافر إلى أوربا.**"[2]

إن المطلع على ما جاء به هذا الرحالة سيكتشف أن التعليم في ساده ركود في مناهجه

---

[1] عميراوي حميدة : **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)**،ط2،الدار العثمانية الجزائر 2019،ص67،68.

[2] أبو العيد دودو : المرجع السابق ص14.

المقررة؛ حيث اقتصر على أشياء بسيطة و محددة، و يمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

أ. العلوم النقلية :

العلوم النقلية كما يعرفها ابن خلدون هي تلك التي تستند إلى:" **الخبر عن الواضع الشرعي، و تشمل: التفسير، و القراءات، و الحديث، و علم الفقه، و علم الفرائض، و علم أصول الفقه و علم الكلام و غيرها**"[1] و قد اعتمد في تدريس هذه العلوم على التلقين، كما لم تكن هناك مناهج محددة تنظم كمية المعلومات التي يتلقاها المتعلم، و لم تكن فترة الدراسة محددة بمدة معينة أو سن معين، و إنما كانت مرتبطة بمدى تحقيق الطالب للكفاية العلمية، فإذا أراد الاستزادة التعمق أكثر في دراسته فعليه التوجه إلى الجامعات الكبرى : الزيتونة ، القرويين ، بلاد الحجاز ،الشام أو بغداد.

كما تضمنت إلى جانب العلوم النقلية التأثيرات الأندلسية و الأوروبية حيث طوروا ميدان التعليم من قواعد اللغة و الأدب و العلوم و الموسيقى .[2]

أما عن تعلم فنون التجارة و الطب فعليه التوجه إلى أوروبا حيث أشار شيمبر إلى جانب هذا هناك من سافر إلى فرنسى و إنجلترا[3]

ب. العلوم العقلية:

العلوم العقلية هي تلك العلوم المرتبطة بأحكام العقل، فهي " **طبيعية للإنسان من حيث هو ذو فكر، تسمى العلوم الحكمية** "[4] و قد كانت المدرسة الجزائرية تفتقر لهذا النوع من العلوم إذ يؤكد المؤرخون أن اللغات و العلوم العقلية و الفنون لم تكن متاحة في الجزائر كسائر البقاع التي كانت تحت راية الدولة العثمانية ، لكن في أواخر القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر بدأ ظهور بعض مقررات المواد العلمية، قد ساعد على ذلك أن العثمانيين خلال هذا العهد

---

(1) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني**، د.ط، بيروت، لبنان، 1982م،ج2، ص 100.

(2) مؤيد محمود محمد المشهداني و آخر: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية** ، المجلد5العدد16،مارس2013، جامعة تكريت ،ص443.

(3) المرجع نفسه :ص14

(4) جميل صليبا، المرجع السابق،ص100.

رغبوا في توسيع شبكة التعليم بإنشاء المدارس ، لكن ذلك لم يواكب التطور الحضاري الذي عرفته أوروبا، و عليه كان على من يرغب دراسة العلوم العقلية السفر إلى حواضر أوروبا كالذهب إلى ليفورن إيطاليا لدراسة الطب ، و إلى بريطانيا أو فرنسا لاكتساب المعارف الأوروبية في مختلف الميادين.

1.3 مراحل التعليم :

كان التعليم العام في الجزائر مقسما إلى مراحل ثلاث هي :

1.1.3 مرحلة التعليم الابتدائي :

كان التعليم الابتدائي في الحواضر الجزائرية يتم داخل مؤسسة تربوية تعرف "**بالمسيد**" ، أما في القبائل فيتم ذلك داخل خيمة تعرف باسم "**الشريعة**"، و يسمى المشرف على التعليم في هذه المرحلة مؤدبا[1]

يقصد الأطفال هذه المدارس في سن السادسة ، أين يتعلمون القراءة و الكتابة و مبادئ الحساب، و تعتبر اللوحة الوسيلة الرئيسية في ذلك.[2]

ويتميز التعليم المدرسي بالنظام و الانضباط ، الذي كان من مظاهره أن الأطفال يتركون أحذيتهم عند باب القسم ، و قد كان عدد التلاميذ في القسم نموذجيا، إذ قلما يتجاوز (15) خمسة عشر تلميذا، و قد كان المعلم يحظى باحترام و تقدير تفرضه مكانته الدينية.

يذكر محمد رزيق أن التعليم خلال هذه المرحلة اعتمد على تحفيظ القرآن ابتداء من سورة الفاتحة و قصار السور، حتى إذا بلغ الطفل سورة البقرة يكون قد أنهى هذه المرحلة ، و يضاف إلى اسمه "**السري**" فإذا كان اسمه أحمد يصير اسمه "**السي أحمد**" إكبارا له على حفظ القرآن [3] هذا الكلام غير دقيق، و الواضح أن الباحث يخلط بين الكاتب و مدارس التعليم الابتدائي.

---

[1] محمد رزيق :**الجرائم الفرنسية شهادات و اعترافات ،1830-1871**، ط1 ، دار قرطبية للنشر و التوزيع ، 2014، الجزائر ، ص 465.

[2] أبو العيد دودو : المرجع السابق ،ص14.

[3] محمد رزيق :المرجع السابق،ص166.

بلغ عدد المدارس في الجزائر (100) مئة مدرسة تضم (2000) ألفي تلميذ تراوحت أعمارهم بين 6 و 10سنوات .

2.1.3 مرحلة التعليم الثانوي:

تزيد أعمار المتمدرسين في هذه المرحلة على 14 سنة، و يؤهل إليها أكثر الطلبة اجتهادا بحيث يصبحون موظفين رسميين حال التخرج.ويطلق على المعلم في الصف الثانوي اسم "**المدرس**" و هو موظف عند الدولة يعينه الباشا أو الباي، و يخضع لرقابة، و قيود، و واجبات دينية مدنية، و اجتماعية، و سياسية.[1]

و يعين المدرس وفقا لمجموعة شروط يحددها الباشا أو الباي ، كما أنه مقيد بمواد معينة حددها سعد الله بعلوم الدين، و الفقه، و اللغة ، و التاريخ، و السير ، و المواريث إلا أن له الحرية في تحديد أوقات تدريسه في الغالب.[2]

تشرف على التعليم في هذه المرحلة مؤسسة الأوقاف، و لذلك كان التعليم مجانيا، فلم يكن الطالب ملزما بتغطية النفقات الدراسية.

3.1.3 مرحلة التعليم العالي :

لم تكن الجزائر تحتوي على جامعات أو معاهد كالتي في المشرق أو المغرب ، أو كالتي في أوروبا غير أن دروس جوامعها تضاهي هذه الجامعات في العلوم النقلية ، كما وجدت رحلات لإتمام الانتهال من العلوم خارج البلاد.[3]

2.3 الممارسة التعليمية في المجتمع الجزائري:

لم يقتصر التعليم على الفتية الذكور فحسب بل شمل أيضا الفتيات ، و لكن نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري ، فقد كان تعليمهن يتم داخل البيوت ، و بالنسبة الأسر الثرية

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ص320.

[2] المرجع نفسه 336،.337

[3] محمد رزيق :مرجع سابق ص467.

من الأشراف كان يتم جلب المؤدب إلى المنزل، و قد ذكر شالر في مذكرات أن البنات يتعلمن في مدارس بالطريقة نفسها التي يتعلم بها الصبية إلا أنه يشرف عليهن نساء ، و هذا الذي أورده شالر كان خاصا بالمرحلة الابتدائية .[1]

و ما يمكن الإشارة إليه هو أن أبناء الأتراك و الكراغلة لم تكن لهم مدارس خاصة للدراسة أو التعليم، و لذلك كان كثير منهم يتنقلون إلى وطنهم الأم لأجل التعلم، و نستدل على ذلك بحمدان الخوجة الذي ذكر في سيرته أنه انتقل إلى اسطنبول و مكث هناك لفترة ليست يسيرة حيث جاب مناطق أوروبا و مناطق المشرق و تلقى العلوم و تعلم اللغات.[2]

حرص عدد من التلاميذ الجزائريين الميسوري الحال على التزود بالعلوم من مصادر خارجية فهاجروا إلى مراكش، و تونس، و مصر ، و الحجاز ، و عند عودتهم يقومون بمهمة نقل المعارف و القيام بعملية التدريس.

اشتهرت في الجزائر عدد من المدارس نظرا لكفاءتها التعليمية، و الزاد المعرفي الغزير الذي يظفر به طلابها نذكر منها:

مدرسة مازونة : اشتهرت هذه المدينة بمدرستها الدينية ، و قد عرفت بكثرة مجالسها ، و نجابة طلابها و قريحة شيوخها، حيث وصفت بأنها بلد العلم و الفقه.

مدرسة القيطنة : تأسست هذه المدرسة بالقرب من مدينة بوحنيفية سنة 1787م.على يد مصطفى بن المختار بعد عودته من بغداد، و تتميز هذه المدرسة بكونها جمعت كل مراحل التعليم ، ومن العلماء الذين درسوا بها أبو راس الناصري .

مدرسة المحمدية : أسسها محمد باي و كان لها صدى واسع في العالم العربي و الإسلامي و تعتبر أكبر معهد علمي في الجزائر .

إن المطلع على تاريخ تأسيس المدارس في الجزائر يجد أن هناك اتصالا وثيقا بين المدرسة و الجامع و الزاوية ، حيث نجد في بعض المناطق و خاصة الريفية أن الزاوية تضم المسجد و المدرسة في آن واحد، كما هو الحال بالنسبة لزاوية خنقة سيدي ناجي في الشرق .

---

[1] ويليام شالر : المرجع السابق، ص82-23.

[2] أبو العيد دودو :الملاحع السابقص13

و تجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافا في مواد التدريس بين الحواضر التي لها احتكاك مباشر بالمؤثرات الحضارية المشرقية ، الأندلسية و الأوروبية و بين المناطق الريفية، و ذلك آيته إتقان سكان الحواضر سواء في دار السلطان أو في بايلك الغرب للغات الأجنبية كالفرنسية و لغة الفرانكا و يظهر ذلك جليا فيما ذكره شيمبر(Chimber) :"...**و من الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة، و ذلك ما دعى الحكومة الفرنسية إلى استخدامهم في الوظائف العمومية ، أما الفرنسيون الذين يتكلمون العربية فلا وجود لهم إلا في النادر جدا.**"[1] و تعتبر الفئة المثقفة التي استعملتها فرنسا كوسيط أغلبها إما أنها من فئة الكراغلة كبوضربة و حمدان الخوجة، أو من تيسر لها احتكاك مباشر بالأتراك مثل : محمد صالح العنتري و ابن أبي شنب .

و خلاصة القول: إن التعليم في الجزائر العثمانية كان يصطبغ بصبغة دينية بحتة، نظرا لارتباطه أساسا بالمؤسسات الدينية، و قد كان ذلك السبب الأبرز في اعتماده على مقررات ذات مواد نقلية بحتة في حين انعدمت المواد العقلية، من غير إغفال دور محاكاة الأنظمة التعليمية في المشرق أو المغرب، و هذا المنهاج المتبع في التدريس كان العامل الأبرز المؤثر في الثقافة الجزائرية التي أظهرت تباينا فاحشا في حجم إلمامها بين العلوم الدينية و الكونية، كما يفسر من جهة أخرى طابع التدين و الالتزام الذي تميزت به شخصية الفرد الجزائري.

كما لا يمكننا إغفال دور الحكام في تشجيع الحركة العلمية و خاصة :

صالح باي قسنطينة الذي أنشأ الزوايا لتحفيظ القرآن في المناطق النائية و يهدف من خلال ذلك إلى نشر التعليم بين الناس على نطاق واسع إلى جانب سعيه إلى إعداد رجال يتولون أمور الإفتاء و القضاة و الإمامة و التدريس لحفظ علوم الدين من الضياع .

و قد حدد عمر مرتادي المدارس بعشر سنوات أما الطلاب الدارسون فيتمتعون بمجانية التعليم و توفير الغذاء و المبيت و تزويدهم بالكتب.[2]

---

[1] أبو العيد دودو :المرجع السابق، ص13.

[2] أحمد الشويرك: جهود محمد الكبير و صالح باي في تشجيع حركة الثق افةو التعليم في الجزائر ،**مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة** ،العدد8،جوان جوان 2018. ص 579

إلى جانب جهود محمد الكبير باي الذ ي ساهم مساهمة فعالة في إحياء العلم و رفع العلماء حين أسس: مدرسة سيدي الكتاني 1787 إلى جانب مدارس ثانوية سيدي بو قصبيعة و سيد بلمخلوف و سيدل اخضر .و قد ركز جهوده على الأوقاف و الرفع من مستوى التعليم .[1]

[1]أحمد الشويرك: المرجع السابق، ص581.

ثـانيا : مؤسسات الأوقاف في الجزائر أواخر العهد العثماني

عرف المجتمع الجزائري شأنه شأن غيره من المجتمعات المسلمة ظهور المؤسسات الوقفية منذ القديم، كونها – الأوقاف – جزء من المنظومة الشرعية للإسلام، حيث يذكر سعيدوني أن الوقف:" **إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة الإسلامية التي سبقت مجيء الأتراك و استحواذهم على مقاليد الأمور.**"[1]

لكنها عرفت في أواخر العهد العثماني انتشارا واسعا، و باتت لها وظائف ثقافية و اجتماعية و ذلك من خلال تأسيس مراكز العلم و إعانة الفقراء و التخفيف من شقاء المعوزين ، كما اعتبرت وسيلة للحد من المظالم و الأحكام التعسفية للحكام، و تساهم في تماسك الأسرة و رعاية و صيانة المرافق العمومية .[2]

يرجع ازدهار الوقف في الجزائر العثمانية لعدة أسباب يأتي في مقدمتها العامل الديني، إذ انتشرت الثقافة الدينية نظرا إلى نشاط الطرق الصوفية التي امتلكت سلطانا واسعا على قلوب الجزائريين كما بينا في الفصل السابق، كما كان للتهرب الضريبي هو الآخر دوره في ازدهار الوقف، إذ كان وسيلة يلجأ إليها للتخلص من الضرائب التي فرضتها الدولة على الأملاك، و قد ساهم أيضا في ازدهار الوقف العوامل السياسية؛ إذ عمد الأتراك إلى الوقف تدعيما لمكانتهم الاجتماعية بين السكان، نذكر على سبيل المثال ما قام به حسن بن صالح باي في إحدى حملاته العسكرية سنة 1807م حيث نذر على نفسه بناء دار الولي سيدي العريان و إصلاح مسجده، و تحسين أوقاف يستعان بها على رعاية الطلبة و أبناء السبيل . بالإضافة عوامل أخرى ساعدت على انتشار الأوقاف كرغبة الواقف على توفير مصدر رزق دائم لأفراد أسرته، و حفظ حقوق عقبه من اليتامى و الأرامل و القصر.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني : **دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية** ، دار الغرب الإسلامي ،ط1، بيروت ،2001، ص234،233.

(2) المرجع نفسه .ص205-201.

1. **مؤسسات الوقف:** تعددت مؤسسات الوقف بتعدد أصحابها و أوجه إنفاقها و نذكر:

أ - **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين (مكة المكرمة و المدينة المنورة):**

و تعتبر من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها و المداخيل التي توفرها ، فهي من حيث نشأتها أقدم هذه المؤسسات، فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني ن و تؤول أوقافها إلى فقراء مكة و المدينة[1]

ب -**مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:**

يعود إليها التصرف في المساجد المالكية و تأتي من حيث الأهمية و المكانة في الدرجة الثانية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين .و نظرا إلى الدور الذي كان يلعبه في الحياة الثقافية و الاجتماعية و الدينية .[2]

ج -**مؤسسة أوقاف سبل الخيرات :**

و هي مؤسسة متخصصة في الانفاق على مساجد الحنفية أي الأتراك .تأسست على يد شعبان خوجة 1583بمدينة الجزائر ، تتميز بارتفاع مداخيلها لقلة المساجد الحنفية الحنفية و ثراء الأتراك و الكراغلة المنتسبين لهذا المذهب .

د -**مؤسسة أوقاف أهل الأندلس:**

شكلت فئة أهل الأندلس طبقة تتميز ببعض الثراء نتيجة لإتقانهم الصناعة و ممارستهم التجارة، إذ كان بعض أثرياء هذه الفئة يوقفون أملاكهم لصالح النازحين من أهل جلدتهم . [3] و قد بلغت الأوقاف الأندلسية ما مقداره 5000 فرنك سنويا.[4] و في ذلك دلالة على مدى تماسك و ترابط أهل الأندلس و صورة من صور التكافل بين أفراد هذه الفئة .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 207

[2] حمداني هجيرة : نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر ، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية جامعة بابل** ، العدد 32، نيسان 2017، ص20.

[3] ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ،ص 208.

[4] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر 1982،ص161.

تختلف وجوه إنفاق الأندلسيين؛ حيث يرى نصر الدين سعيدوني أن أوقاف أهل الأندلس تشمل نوعين من الإنفاق : الأول خاص بفقراء أهل الأندلس ، و الثاني أوقاف خاصة يشترك فيها أهل الأندلس مع الحرمين الشريفين.[1]

هـ -<u>أوقاف الأولياء و الأشراف</u>:

حظي الأولياء و الأشراف بأوقاف ضخمة في ظل سيطرة فكر الزوايا و الطرق الصوفية خلال الفترة العثمانية ؛ حيث يرى أبو القاسم سعد الله أن:" **مدينة الجزائر تضم أملاكا موقوفة على تسعة عشر وليا تحظى بشعبية لدى السكان.** "[2]

و يضيف الدين سعيدوني تعليلا آخر يفسر ثراء أوقاف الأولياء و الأشراف ، إذ يرجعه إلى تشجيع الحكام و رعايتهم إما بدافع الورع و التقوى و التقرب إلى الله ، و إما بدافع سياسي من خلال الاستفادة من سلطة المرابط التي تعتبر واسطة بينهم و بين الأهالي ، حيث يمثلون زعماء القبائل و السلطة الروحية.[3]

2. التأثير الثقافي لمؤسسات الوقف أواخر العهد العثماني :

اتفق المؤرخون على أن مؤسسات الأوقاف بمختلف أنواعها ساهمت في الحياة الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الجزائري ، و مرد ذلك أن أغلب سبل الإنفاق وجهت للمساجد و الزوايا و الأضرحة، التي تعتبر في حد ذاتها مراكز ثقافية، و لعل أصدق ما يعبر عن هذه الحقيقة ما جاء به أبو القا سم سعد الله بقوله:" **تظهر أهمية الوقف في الحياة الدينية و العلمية و الاجتماعية فهو مصدر لعيش الزوايا و الاضرحة و غيرها من المؤسسات الدينية كما أنه وصدر الحياة و النمو للمساجد و المدارس و الكتاتيب و معيشة العلماء و الطلبة..**"[4]

و هكذا تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني فهي تؤدي وظائف عديدة أهمها خدمة الدين و التعليم .[5]

---

(1) ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص52.

(2) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج2، ص2

(3) ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ، ص143.

(4) أبو القاسم سعد الله :المرجع السايق ،ص227

(5) المرجع نفسه، ص242.

إن ارتباط مؤسسة الوقف بالمؤسسات الثقافية ليفسر بوضوح سبب انتشار التعليم بين الشعب الجزائري، إذ كانت المؤسسات التعليمية يستمر عطاؤها من خلال تمويل مؤسسات الوقف ذات المداخيل المتنوعة و ذلك بفضل الفرد الجزائري المتميز بنوع من الحرية و الالتزام الديني الذي يدعوه إلى الإنفاق على المراكز الدينية التي كانت في الوقت نفسه مؤسسات تعليمية.

لقد كان للأوقاف دور كبير في التكوين الثقافي الجزائري و صبغه بطابع ديني، و ذلك من خلال دعم مختلف المراكز الثقافية كالمساجد التي كانت تخصص لها أموالا و هبات لترميمها أو بنائها ، بحسب المذهب أو الشخصية الحاكمة حيث انتشرت عادة بناء البشوات أو الدايات مساجد و وقف أموال لتسييرها ، و الأمر نفسه ينطبق على الزوايا إذ اعتمدت هي الأخرى على الأوقاف لكن بصورة مختلفة، فالزاوية اعتمادها الأساسي على الأوقاف التي يخصها به السكان من الطبقات العامة ، كما امتد تمويل الأوقاف إلى المدارس، و المكتبات التي تكون تحت إشراف السلطة الحاكمة دائما. فنجد صالح باي قد أوقف أموالا و أملاكا كثيرة لإنشاء المؤسسات العلمية و بمختلف أنواعها و هو ما قام به محمد الكبير باي. [1]

كان الوقف رمز إلى التكافل الاجتماعي، والتضامن بين أفراد المجتمع الجزائري الذي يميزه تعدد الأعراق كما هو ثابت تاريخيا،فنتج عن تنوع التّنوّع في الوقف بين المذاهب مع حرية الأفراد في اختيار مذهب الوقف، تباين في نظرة كلّ من المذهبين، إلى الهدف والغاية من صرف الحبس، فالمذهب المالكي الذي يتبعه غالبية الجزائريين، تعرف الأوقاف بالأحباس، فهو جعل المالك منفعة مملوكة ولو كان مملوكا بأجرة، أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي ويتبرع بريعها لجهة خيرية تبرعا لازما مع بقاء العين على ملك الواقف مدة معينة من الزمان ولهذا فالمالكية لا تقطع حق الملكية ولكنها تقطع حق التصرف فيها . فمن مثال ذلك نذكر مؤسسة الوقف لآهل الأندلس كوسيلة للتكافل الاجتماعي بينهم .

و مما يبرز دور الوقف شموله لسائر الفئات الاجتماعية، فهناك من اليهود من لجأ إلى هذه المؤسسة و استغل بعض أموال الوقف إما عن طريق كراء أو قرض الحصول على أجر.[2]

---

(1) أحمد شويرك : المرجع السابق ،ص581.

(2) أرزقي شويتام :ملامح مدينة الجزائر الاقتصادية و الاجتماعية في العهد العثماني من خلال وثائق الأوقاف، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ،جامعة الجزائر 2، العدد 18،ص29.

ثالثا: مؤسسة القضاء أواخر العهد العثماني

كانت المؤسسة القضائية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي تعتمد في أحكامها على التعاليم الإسلامية، و بالتخصيص وفق أحكام الفقه المالكي – باستثناء الإباضيين – الذين لهم مذهبهم الخاص، فالمذهب المالكي هو أكثر المذاهب انتشارا في الجزائر كما هو الحال بالنسبة لسائر أقطار شمال إفريقيا، و قد اتخذه يغمراسن الزياني مذهبا رسميا لدولته، و بحلول فترة الخلافة العثمانية ظهر المذهب الحنفي الذي تتبعه طائفة الأتراك، و بذلك عرفت الجزائر تعايشا مذهبيا كان نتاجا للتنوع الاجتماعي، و الذي له أثره في تنوع الأحكام القضائية التي تستمد تشريعاتها من أصول هذه المذاهب، إلى جانب أهل الذمة من اليهود و النصارى الذين كانت لهم محاكمهم الخاصة.

و بشيء من التفصيل نذكر :

- المذهب المالكي :كان للمذهب المالكي بوصفه أوسع المذاهب انتشارا محاكم خاصة يتركز تواجدها في الحواضر الكبرى للجزائر كعواصم البايلكات، أما المناطق الريفية و البدوية فيتولى القضاء كل من شيوخ القبائل و الأشراف، كما يلعب المرابطون من شيوخ الزوايا دورا أساسيا في تسيير شؤونه وفقا للمذهب المالكي.[1]
- المذهب الحنفي : المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العثمانية، لذلك سعى العثمانيون إلى إنشاء محاكم شرعية للقضاء الحنفي، لكنهم لم يحاولوا فرضه على الرعية، و إنما كانت بهدف الفصل بين العثمانيين و الكراغلة وفق مذهبهم. [2]

---

[1] صالح بو تشيش : **المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني** ،الملتقى الوطني الاول (المذهب المالكي في الجزائر)21-22 افريل2004، جامعة باتنة ، ص143.

[2] محمد العباسي : علاقة رجال الافناء بمحيطهم في الجزائر خلال العهد العثماني **،كلية العلوم و الحضارة الاسلامية** ،جامعة وهران ،ص537.

- **المذهب الإباضي** : ينتشر في المناطق الجنوبية للجزائر و بالتحديد بين بني مزاب و بعض أجزاء الصحراء الجزائرية، و مما هو ثابت أن السلطة العثمانية لم تصل إلى المناطق الجنوبية لسببين أساسيين أحدهما أنها ركزت على المناطق الساحلية التي يزيد فيها الخطر الصليبي، و الآخر هو بعد المنطقة عن مركز الإدارة، فاعتمدت في إدارة البلاد على معاهدة عقدتها مع الميزابيين.[1]
- **أهل الذمة:** أقر المجتمع الجزائري حرية المعتقد التي كفلها الإسلام أساسا مصداقا لقوله تعالى " **لا إكراه في الدين**"[(2)] و لذلك عرف على الجزائريون السماحة و حسن التعامل مع أهل الذمة و التي كان من صورها الحق في التقاضي فيما بينهم وفق أصول معتقداتهم، يقول فندلين شلونصر :" **يتمتع الكل في الجزائر بحرية المعتقد، فالآجانب يكرمون و الكل في وضعية تمكنهم من القيام بما يرغبون فيه و الأسير المسيحي يستطيع الحصول على حكم عادل عن أية معاملة سيئة يتلقاها عن سيده عندما يثبت ما يؤكد تظلمه في الوقت الذي يتلقى فيه البحارة الجزائريون عقابا مضاعفا عندما يقعون في أيدي أعدائهم الأوروبيين...**"[(3)]

مؤسسة القضاء:

تتميز مؤسسة القضاء في الجزائر العثمانية بالتدرج و التخصص على مستوى المدن فهناك محاكم مدنية ، و محاكم عسكرية .إلى جانب المحاكم العرفية التي توجد في الأرياف و المناطق البعيدة عن الحكم . أما من حيث التدرج فنجد أن القضاء درجات :

- محاكم مدنية : خاضعة لازدواجية القضاء بين المذهبين المالكي و الحنفي، و تختص بالنظر في المسائل المتعلقة بالحياة الاجتماعية كالبيع، والرهن، و الشراء، و الإيجار ، والطلاق

[1] عبد العزيز شهبي :الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، ص 200.

(2) سورة البقرة، الآية 256.

(3) فندلين شلونصر : المرجع السابق،ص 46.

والزواج ، والمواريث ...إلى غير ذلك. [1] و كانت تتولاها إحدى المحاكم إما المالكية أو الحنفية حسب اختيار المتقاضي –حيث كانت حرية الاختيار متاحة لدى العامة – و يفوض الداي القضاة المختصين للحكم فيها.

- **المسائل الجنائية :** و هذا النوع من المسائل يمكن تقسيمه إلى قسمين: مسائل خطيرة يعاقب عليها بالإعدام مثل القتل و مسائل أقل خطورة لا يعاقب عليها بالإعدام مثل القتل ، الزنا، و قد كان اختصاص الفصل في مثل هذه القضايا حسبما يرى ويليام شالر عائدا للداي نفسه، أو إلى أحد وزرائه أو الباي، كما يختلف الحكم في هذه القضايا حسب الفئة التي ينتمي إليها الجاني.[2]

القضاء في المسائل العسكرية : بما أن المسائل العسكرية تتعلق بالجيش الذي يتشكل من الأتراك و من هم عن شاكلتهم فقد كان خاضعا لحكم الباي عينه .

أما بالنسبة للدرجة الثانية للتقاضي، و التي تعتبر بمثابة استئناف للقضاء، و هي بمثابة المجالس القضائية اليوم فنذكر المجلس الكبير؛ حيث يرى عبد الرحمن الجيلالي أن ": **المجلس الأعلى بمثابة محكمة عليا، حيث تتشكل من قضاة على المذهبين، و من ممثل الحكومة و يقضي إلا في المسائل الحساسة.**" [3]

و بالنسبة للأرياف فقد كانت خاضعة للقضاء المالكي الذي يتولاه الأشراف و المرابطون من زعماء الطرق الصوفية .

---

(1) شلبي شهرزاد : **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني ،المؤسسات المالية أنموذجا (1798-1830)**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، اشراف آجقو علي ، جامعة الحاج لخضر باتنة،2019/2018، ص 85.

(2) ويليام شالر : مرجع سابق ص 46.

(3) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : **تاريخ الجزائر العام** ،ج 3، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت1965ص64.

أما القضاء الإباضي فكانت تتولاه جماعة العزابة التي كانت تؤدي وظيفة المحاكم الشرعية إذ يقصدها الناس طلبا للفتوى، و إصلاح ذات البين، و فض النزاعات و الخصومات[1]

كان لجمعية العزابة سلطة دينية على سكان المنطقة، و أفرادها من المشهود لهم بالعلم و يعتبر مجلس العزابة الهيئة العليا في المدينة، حيث يتولى النظر في كل ما له علاقة بالدين كما كانت له سلطة الحاكم، إذ تقوم مقامه في مختلف مهامه و واجباته باستثناء إقامة الحدود التي يعطلها الإباضية حتى لا يخالفوا السلطات الإدارية الحاكمة و يدخلوا في صراع معها . [2]

أما أهل الذمة فكان يسمح لهم بالتقاضي أمام محاكمهم الخاصة فلا يخضعون للقوانين المعمول بها في البلاد إلا في حالة وجود مشاكل بينهم و بين المسلمين. [3] و في هذه الحالة يتولى القاضي المسلم أو الداي الحكم فيما بين المتخاصمين تجنبا للفوضى .[4]

تأثير مؤسسة القضاء على الثقافة الجزائرية أواخر العهد العثماني :

لقد جسد القضاء في الجزائر العثمانية قمة التعايش المذهبي حيث تعددت الطوائف، و كما تطرقنا سابقا إلى وجود المذاهب الاسلامية كالمذهب الحنفي و المالكي و الإباضي، إلى جانب ملل أهل الذمة من اليهود و النصارى .و في تجسيد العدل في التقاضي نذكر ما جاء في وصف كاتكارت:" **عند باب القصر –يقصد به قصر الداي–تعلق عليه سلسلة لها رمزية و وظيفة أخرى غير كونها تشد الباب . و هي أن كل شخص أسيئت معاملته ، ومهما كانت درجته الاجتماعية يأتي إليها و يمسك بها و ينادي العدالة باسم الله و عندئذ يقدم أمام الداي في الحال و تسمع**

---

[1] عبد العزيز شهبي :المرجع السابق، ص 200.

[2] : المرجع نفسه، ص 172.

[3] ناصر الدين سعيدوني مرجع سابق ، ص22،23

[4] المشهداني : مرجع سابق ، ص 430.

شكواه و يصدر حكمه في القضية بدون تأخير "[1] و هذه تعتبر بمثابة المحكمة العليا في درجات التقاضي.

نجد أن المذهب الحنفي في الجزائر هو الحدث الجديد، حيث حافظ المجتمع الجزائري على تمسكه بالمذهب المالكي عبر العصور إلى أن دخل الاتراك الجزائر و أتو بالمذهب الحنفي و مع الاحتكاك و التعايش بين المذاهب تعرف الجزائريون على خصائص المذهب الحنفي و خاصة ما فرضته الضرورة، ففي مجال الوقف نظرا لما يتميز به هذا المذهب من مرونة في هذا الجانب

وقد استحدث العثمانيون نظما جديدة في القضاء على غرار ما كانت عليه نظم القضاء في الدولة العثمانية .إلى جانب تأسيس المدرسة الفقهية الحنفية في الجزائر دون أن ننسى إسهام التمازج العرقي بين المجتمع الجزائري و الأتراك .نجد أن الطائفة الأندلسية كان بها أثر في القضاء الحنفي على اعتبار أن المذهب الفقهي للأندلسيين كان المالكي .حيث يذكر فوزي سعد الله أن هناك من الأندلسيين من وصل إلى القضاء الحنفي .[2]

كما نجد أن التسامح الديني لم يشمل المذاهب الإسلامي فحسب ، بل امتد حتى إلى أهل الذمة الذين تأثروا بأنظمة الحكم العثماني حيث توارثت بعض الأسر العمل في مجال القضاء في الجزائر .

لم يكن القضاة و من يشتغلون في القضاء بمنئى على الحياة الثقافية للمجتمع بل كانت لهم إسهاماتهم في المجال الثقافي حيث كانوا يمثلون الطبقة المثقفة التي تحظى بمكانة محترمة في وسط المجتمع . كما أصبحت وظيفة القضاء متوارثة في أبناء الأسرة الواحدة . حيث شكل القضاة و المفتون طبقة مثقفة أسهمت في إحياء الحركة العلمية و الفقهية فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أسرة ابن العنابي التي كان لها باع كبير في العطاء العلمي و يذكر أبو القاسم سعد

---

[1] جيمس ليندر كاثكارت : **مذكرات أسير الداي كاثكارت**، تر :اسماعيل العربي، ديوان النكبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص84.

[2] فوزي سعد الله : مرجع سابق ،ص57

الله :"لم يكن مجرد عالم بالفقه و العلوم الشرعية بل كان ايضا دبلوماسيا ناجحا و خبيرا بشؤون الدول .." [1] و ما تنبغي ذكره أن أسرة ابن العنابي قدمت من اسطانبول و بالضبط من مدينة جنينة،استقرت في عنابة التي استمدت منها اسمها ثم انتقلت إلى مدينة الجزائر [2] .أما محمد بن ميمون فاهتم بالأدب و متابعة التاريخ و السير كما ساهم الشيخ سعيد قدورة و ابناؤه في تحصين المذهب المالكي و تفعيله في واقع الناس . [3] إلى جانب علي الراشدي و أحمد زروق العنتري أمل الآحناف فنخص بالذكر محمد علي بن كوجك علي،فكل هؤلاء ساهموا في دفع الحركة الفكرية [4]

و يظهر احترام الناس للمفتي خاصة و للعلماء عامة في قبولهم مسعى الوساطة في حل المشكلات نظرا لمستواه العلمي مثل محمد بن عزوز البرجي الذي كان يستدعى لحل الخلافات بين الناس ،و الامر نفسه عند بني ميزاب فشيخ في شيخ حلقة العزابة أو مجلس عمي سعيد. [5]

لقد شكلت المؤسسات الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني دورا رئيسيا في توجيه الثقافة الاجتماعية و تنظيم أفراد المجتمع ، كما ساهمت في نشر المعارف و العلوم . رغم محدودية التخصص في العلوم حيث ركزت على العلوم العقلية بالدرجة الأولى . فأثرت بالمحيط الخارجي و تأثرت بالروافد الفكرية القادمة من المشرق و المغرب . كما أدى اهتمام بعض الدايات بالأوقاف و نشر المعرفة إلى إنعاش في الحركة العلمية

---

[1] ابو القاسم سعد الله : رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي،ط 2،دار الغرب الإسلامي بيروت ،1990،ص35.

[2] .محمد بوشنافي: علماء المذهب الحنفي في الجزائر أواخر العهد العثماني ،16-19، **مجلة عصورالجديدة** ، العدد 16-17شتاء افريل 2005، الجزائر، ص277.

[3] صالح بوتشيش : المرجع السابق ،ص150-152.

[4] احمد بن المبارك بن العطار : **تاريخ بلد قسنطينة** ،تح و تع:عبد الله حمادي، ط 1 ،دار الفائز للطباعة و النشر، الجزائر ص56

[5] محمد العباسي :المرجع السايق،ص450.

الفصل الثالث : المؤثرات الثقافية و أثرها على الفنون في الجزائر أواخر العهد العثماني

أولا : التاثير الثقافي في النحت و الزخرفة

ثانيا : التأثير الثقافي في الموسيقى و الطرب

ثالثا : التأثير الثقافي في الفنون العمرانية

الفصل الثالث: المؤثرات الثقافية و أثرها على الفنون في الجزائر أواخر العهد العثماني

تعتبر الفنون من أهم مظاهر الثقافة لأي مجتمع، كونه يمثل الضمير الجمالي للأمة من جهة، كما أنه يعبر عن قيمها، ويحكي عن عاداتها و تقاليدها، و يجسد تصورها لطبيعة الحياة و الكون و الإنسان، و للمجتمع الجزائري هويته الثقافية التي تميزه عن غيره من المجتمعات و رآه الفكرية المستمدة أساسا من التصور الإسلامي.

يرتبط الفن بالقيمة الجمالية التي يضيفها للحياة سواء أكانت مادية ملموسة أو كانت محسوسة .كلها ترتبط بالذوق الجمالي للإنسان الجزائري . وهي وسيلة أساسية للتعبير والتواصل بين البشر، كما أنها أداة لصناعة الجمال والتزيين لشتّى مناحي الحياة الإنسانية.

و تجدر بنا الإشارة إلى أن أنواع الفنون كثيرة قد تمتزج و تتداخل فيما بينها لتعطي شيئا جماليا فريدا من نوعه : حيث يستعمل الرسم و الزخرفة و النحت في البناء و التشييد و إضفاء الجانب الجمالي للعمران . كما قد تتداخل الفنون الأدبية كالشعر و القصة و الحكمة لتلحن و تعطي لونا غنائيا متفردا في الأداء . حيث أن الفن لا يخضع لقانون ثابت و نستدل على ذلك بقول علماء اللغة يجوز للشاعر مالا يجوز للناثر .نظرا لتقيده بالجانب الجمالي و نغمات الأوزان.

أولا : التأثير الثقافي في الفنون الجمالية.

لم يهتم المسلمون بفنون الرسم و النحت و ذلك لأسباب دينية، و عوضوا ذلك بالاهتمام بالزخرفة التي تعتبر من أهم الفنون التي أتقنها المسلمون، و هي عبارة عن وحدة زخرفية للتزيين، و وجه فني جمالي ابتكره المسلمون للتعبير عن الإبداع الإسلامي ، حيث جاء في أطلس فنون الزخرفة أن من أسباب ظهور الزخرفة هو ما جاءت به الشريعة الإسلامية في تحريم التجسيم و التصوير ، حيث انصرف الفنانون المسلمون إلى إتقان أنواع الزخرفة بعيدا عن تجسيم الطبيعة الحية أو تصويرها فأبدعوا في الرسوم الهندسية.[1]

---

[1] زكي محمد حسن:**أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الاسلامية** ، دار الرائد، بيروت ، ص ك.

كانت نظرة المجتمع الجزائري للإبداع الجمالي امتدادا للرؤية الإسلامية الشائعة لطبيعة الفن ووظيفته و لذلك قل اهتمامه – شأنه شأن غيره من أقطار العالم الإسلامي – بالرسم حكومة و شعبا، و لعل أصدق ما يعبر على هذه الحقيقة ما حدث مع "سيمون بفايفر" الذي قال:" ... **ذلك أني صعدت إلى سطح القصر و رسمت مدينة الجزائر و نواحيها فوق ورقة كبيرة و لونتها، و بينما كنت ذات يوم مشغولا بها أتى الوزير و قال لي :" لقد سمعت بعملك هذا فجئت لرؤيته** "،ويذكر فيما بعد أنه لم يكن يتقن الرسم و أن الوزير لم يكن معجبا سوى بتلك الألوان التي تظهر عظمة الجزائر يقصد بذلك الأعلام المنتشرة على ظهر اللوحة [1].

فرغم أن هذه الفترة هي التي ظهر فيها فن الرسم، و كان في أوج جماله في أوروبا إلا أن ذلك لم يؤثر على المجتمع الجزائري .

اتسمت الفنون في الجزئر بالطابع التجريدي، إذ انتشرت فيها فنون الزخرفة و تطورت بصورة متميزة بتأثير من التيارات الأندلسية التي تركت بصمتها على الزخرفة الجزائرية، و يعد الفن الزخرفي الذي صممه الفنان المريني على جدران مدرسة أبي مدين الزيانية مثالا حيا على ذلك؛ إذ مزج فيه صاحبه بين روح النمط المحلي و أصالة الفن الأندلسي فكان إبداعه آية من آيات التلاقح المعرفي الجزائري الأندلسي، و في هذا الصدد تقول سهام المجدوب :" **و في الفحص في أعمال الفنان المريني المزخرف في مدرسة أبي مدين أن المواضيع التي اعتمدها عبارة عن مواضيع متشابهة في عناصرها و تقنياتها علاوة على المزج بأصالة الفن الأندلسي لتتضح معالمه إثر ما شيد خلال القرن الثامن الهجري (8هـ) الرابع عشر الميلادي**

---

(1) سيمون بفايفر : **لمحة عن الجزائر**، تر: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،1954،ص48.

(14م)، كما تم تجديد أساليب و طرق المعالجة و التقنيات و طورت مواضيع و ابتكرت طرقا جديدة للاستخدام الزخرفي في الخصائص الجمالية." [1]

و يمكن أن نعزز وصفنا للفنون في العهد الزياني و خصائصها و تطورها نتيجة التلاقح الثقافي بما ورد في باقة السوسان: " **إن مدينة تلمسان شهدت حركة معمارية و فنية واسعة بما احتوته من تقنيات و أساليب الفنون التطبيقية، و من خلال الموروث الفني سواء المشرقي أو الأندلسي .كما أضافت إليه من روح خصائصها العصرية لتصل إلى الفن الزياني الذي أصبح فيما بعد يؤثر في حد ذاته على الفنون الوليدة آنذاك".** [2]

إن أهم ما يتميز به الإنسان المغربي هو تقديره للفن الجميل، و خير شاهد على ذلك أن المرينيين لما استولوا على تلمسان في القرن الرابع عشر (14م) حاولوا المساهمة في مجد الهندسة المعمارية عوض أن يأمروا بهدم المدينة.[3]

تعددت استعمالات الزخرفة حيث دخلت في مختلف مجالات الحياة كتزيين الأواني الزجاجية، و الخزفية، و الزرابي، و النسيج و غيرها .

أما في العهد العثماني فقد شهدت الجزائر دخول روافد فكرية جديدة و متنوعة أثرت على الثقافة الفنية، فظهر الرسم بعد أن كان مفقودا، و باتت القصور و الأروقة تحمل نقوشا و صورا جميلة تمثل مدنا صغيرة، و موانئ، كما صورت مكة بأسلوب يثير العواطف .

و من دلائل تغير الفكر الفني و تأثره بالغرب ما جاء به الطبيب الألماني هابينسترايت حين قال :"...**و في أثناء ذلك خطر للآغا ابن الداي الذي يستبقيني عنده أياما أخرى لأنه**

---

(1) سهام مجدوب : **جمالية و اجهات العمارة المرينية في المغرب الأوسط ،مدرسة أبي مدين تلمسان أنموذجا** ، الملتقى الدولي حول العمارة و الفنون الاسلامية في الجزائر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية .

(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش :**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان** ، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2011،ص 195.

(3) ج أو هابيسترايت: **رحلة العالم الالماني هابينسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس** ،ترجمة : ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي ،تونس ، ص34.

كان يرغب في أن يصور له الرسام الذي بصحبتنا حصانه ..." [1] و لئن اختلف الغرض من هذه الصورة إلا أنه يعتبر مؤشرا لحدوث تغير ما .

إلى جانب ذلك ظهر فن نازح من المشرق يطلق عليه اسم "الأرابسك" و هو نوع من أنواع النقش على الخشب ظهر في مصر تحديدا، و ازدهر بكثافة في العصر الفاطمي، و قد عرف هذا الفن طريقه إلى الجزائر في العهد العثماني حيث تجسد استعماله في العمارة، و في العديد من التحف التي تستعمل كزينة في الأثاث المنزلي .(انظر الملحق 4)

و بشكل عام.فإن فن الزخرفة على الخشب عرفت استعمالا واسعا في الجزائر كما شهدت لمسات و تأثيرات الأقوام، و تعتبر هذه الصناعة ذات تأثيرات محلية قائمة في حد ذاتها ساهم في ازدهارها الأندلسيون الذين استقروا في الجزائر . إن وفرة المادة الأولية في الجزائر ساهمت في ازدهار الفنون و رقي الحس الفني لدى الاندلسيين الذين طوروا الحرفة .

و ذكرنا سابقا أن انفتاح الجزائر على الثقافات الاخرى في العهد العثماني أدى الى تنوع المواد و أشكال الزخرفة " حيث كان الفضل الاول للعثمانيين في ظهور التأثيرات الاوروبية النى تبلورت في بعض الأشكال و المواضيع الزخرفية القريبة من الطبيعة . فاستفادوا من الوسائل و الطرق الجديدة .الزخرفة الخشبية في الجزائر تقوم على استعمال أساليب عديدة كالحفر بأنواعه و الحز و التقطيع و التطعيم و الترصيع و الصبغ بالإضافة إلى الزخرفة بالمسامير .[2]

لقد شهدت الجزائر تطورا ملحوظا من حيث الاشكال و الانواع التي لم تكن معروفة قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر حيث وجدت لأسباب أولها التأثيرات المشرقية و المصنوعات

---

(1) هابنسترايت:مرجع سابق ،ص80.

(2) شريفة طيان : المرجع السابق ، ص160.

الاوروبية التي كانت رائجة في الجزائر .بالإضافة إلى الهدايا المقدمة إلى الحكام الجزائريين مثل خزائن ذات أدراج معروفة باسم الصوان .[1]

ومن أمثلة الأدوات الغربية نذكر ما أورده ويليام سبينسر : ... **الأثاث الجزائري كان يتكون عموما من الطاولات الصغيرة التي تعرف باسم المائدة و صناديق مطعمة بالعاج خاصة .و التي كانت تشكل النوعية التي وجدت في كامل الأراضي العثمانية** ..."[2]

إن وجود هذه المؤثرات الخارجية من المشرق و الغرب أدى إلى ظهور نسق جمالي ، و فن إبداعي لدى الفنان الجزائري حيث :حافظ على الأساليب القديمة في مجال الزخرفة مع إضافة العناصر الجمالية الوافدة فانتشر التطعيم بالصدف، و العاج، و استعمال الألوان الزاهية .[3]

الزخرفة النسيجية:

لم تقتصر الزخرفة على الخزف و الخشب فحسب، بل تعدت ذلك إلى النسيج ؛ حيث برع الجزائريون في هذا الفن و أبدعوا فيه، فشملت زخرفة المنسوجات استعمالات مختلفة كالملابس و منسوجات التأثيث تنوعت تقنيات الزخرفة النسيجية و تعددت ألوانها فكان منها الطرز بنوعيه الحريري و المعدني، و قد عرف هذا الضرب من الفنون شيوعا واسعا بين مختلف طبقات المجتمع، و امتد سلطانه ليشمل سائر أقطار المغرب الإسلامي خاصة في القرن 15 هـ،إذ نجد الطرز المعدني في كل مدينة الجزائر، و تلمسان و الرباط و تونس.

و الملاحظ على هذا الفن أنه عرف نوعا من التخصص في الحواضر الجزائرية ؛

---

(1) المرجع نفسه ،ص171.

(2) ويليام سبينسر :المرجع سابق ،ص109.

(3) شريفة طيان : المرجع السابق، ص 138

إذ انفردت كل حاضرة بنوع معين الطرز أو باستعمال تقنية تميزها عن غيرها، فمدينة الجزائر مثلا حافظت على التقاليد الأندلسية مع مزجها بالطرق الفنية التركية العثمانية، و تخصصت في الطرز الحريري و مزجه مع الطرز المعدني. و هو أمر نستشفه مما ورد على لسان شريفة طيان التي قالت: " .... **لا سيما فيما يتصل بالطرز الحريري الذي كان جنبا إلى جنب مع الطرز المعدني في قطعة واحدة على القماش الخفيف و الرقيق المصنوع في غالب الأحيان من الكتان**"[1]

أما مدينة قسنطينة فاشتهرت بالطرز المعدني إضافة إلى الطرز على النول المزين برقاقات المعدن كما تميزت مدينة عنابة بالطرز المتعدد الألوان.إلا أن التقنية المتبعة تختلف عن تلك المتبعة في مدينة الجزائر و الشيء نفسه ينطبق على مدينة تلمسان التي اقتصرت على الطرز المعدني . أما الطرز بالخيوط الحريرية في الجزائر فهو محلي لكنه تأثر بالألوان المستعملة في تركيا. [2]

لقد شملت عناصر الزخرفة المشغولات النحاسية والخشبية والمنسوجات الجزائرية، و كانت تصاميمها تعتمد على عناصر نباتية في شكلها الطبيعي الممثل، أو بشكل هندسي، و خاصة الأزهار مختلفة الأنواع و الأوراق، و المراوح النخيلية، والأشجار، والفواكه التي يسهل معرفة أصول عناصرها المرسومة.[3]

و لعل أهم ما يميز الزخرفة النسيجية في الجزائر هو حضور العنصر النسوي، و الاتقان و الإجادة التي طبعت أعمال حرفييهم، و شيوعها حتى بين الأوروبيين الذين أقروا تفوقهم في هذا المجال حتى أنهم أسموا الجزائر "بأثينا إفريقيا" تبعا لذلك.[4]

---

(1) المرجع نفسه:ص204.

(2) شريفة طيان : مرجع سابق، ص 205.

(3) المرجع نفسه، ص257.

(4) المرجع نفسه، ص 210.

و زبدة القول: إن فن الزخرفة النسيجية في الجزائر هو نتاج توليفة من المؤثرات الثقافية المختلفة الجزائرية و الأندلسية و التركية ساهمت جميعها بتطور هذا الفن و بلوغه أقصى درجات النضج و الكمال.

الخط العربي :

لقد أقبل الفنان العربي على توظيف الخط العربي في مختلف أنواع الفنون، حيث لا تخلوا الآثار من وجود زخرفة خطية. و قد تطور الخط العربي إلى فن اختص به العالم الإسلامي و بات من الفنون التي تخضع لقواعد و لها أصول و مبادئ، كما أصبحت الكتابة العربية أولى الكتابات تناسقا و أبدعها زخرفة

نشأ الخط العربي متأخرا عن غيره من نظم الكتابة لدى الحضارات الأخرى التي تعود إلى آلاف السنين، و تطور الخط العربي ليعرف وجود التنقيط و الشكل خدمة للقرآن الكريم خاصة بعد ضعف السليقة اللغوية و شيوع اللحن في اللسان العربي، و نستدل على ذلك برأي "إيفا ويلسون" في ذلك إذ تذكر أن:

"**هناك أسبابا تظافرت و دفعت إلى تطوير الخط العربي و إظهار جماليته أهمها الحاجة الماسة لتدوين آيات القرآن الكريم** " ثم تضيف " **لقد روعي في ذلك وضوح الخط و سهولة قراءته إلى جانب جمالية خاصة . و لذا اعتبر الخط العربي فنا أبدعته أمهر الأيادي المسلمة**" [1]

ميزت الكتابة العربية الفن الاسلامي بظهورها كعنصر زخرفي لما لحروفها من جمال و مرونة و ليونة و قابلية في التشكيل و التصنيف، كما أبرزت دور الفنان المسلم و قدرته على إبداع فن جديد قائم في حد ذاته .

يتنوع الخط العربي و يختلف باختلاف الأقاليم، فلكل بلد نوعه الخاص من الخط، و أسلوبه المتميز في طريقة الكتابة و الزخرفة، و بالنسبة للجزائر فقد عرفت هي الأخرى كغيرها من

---

[1] إيفا ويلسن : **الزخارف و الرسوم الاسلامية** . ترجمة آمال مريود، دار قابس ، بيروت ، س7.

حواضر المغرب الإسلامي تطور هذا الفن، و قد كان الخطان الحجازي الكوفي هما أصل تطور الخط ببلاد المغرب خاصة الأخير؛ حيث أثر " **الكوفي العراقي**" في كتابة إفريقيا، و تولد عنه "**الكوفي القيرواني**"الذي أدى بدوره إلى ظهور " **الخط الإفريقي**" بينما كان تأثر أهل الأندلس بالخط "**الكوفي الشامي**" حيث تغلبت مدرسة دمشق الأموية هناك.فظهر " **الخط الأندلسي**" اللين المتميز بأشكال الحروف المقوسة بدل الحروف الكوفية المركنة.

استعمل الخطاطون الخط الكوفي المغربي في الزخرفة و في تزيين الأبنية و العمران، كما استعمل أيضا في تزيين الأواني و غيرها. أما في العصر العثماني فقد استعمل الفنان كل أنواع الخطوط في زخرفة فنزنه و عمائره متأثرا ببعض العبارات المحببة عند الأتراك العثمانيين دون أن يتخلى عن الخط المغربي الذي كان منتشرا في بلاد المغرب و الأندلس [1] .

إن استعمال الخط المغربي المحلي في التحف الفنية و المعدنية و الخشبية يعد دليلا كافيا على تمسك الفنان بتقاليده الفنية، رغم التأثيرات الأجنبية الكبيرة التي تسربت إلى الفنون الجزائرية

ثانيا : التأثير الثقافي في الموسيقى و الطرب:

تأثر الجزائريون خلال العهد الزياني بأهل الأندلس خاصة بعد سقوط الأندلس و انتقال أهلها بثقافاتهم المتنوعة إلى الجزائر، و بذلك شاعت فنون الموسيقى و مجالس الطرب نظير ما كان في الأندلس.

و من بين العناصر الاجتماعية التي تأثرت بفنون الموسيقى، اليهود حيث حدد كل من "إيدوين سيروسي" و هو أحد أعمدة الغناء و الموسيقى لدى اليهود، و الدكتور "كارسنتي قسما" مراكز الغناء و الموسيقى لدى هذه الطائفة في أربعة مراكز هي : تلمسان ،وهران، الجزائر العاصمة قسنطينة ، و غرداية ، و أوضحا أن لكل واحد من هذه المراكز خصوصياته[2] .

و تشير هذه الأفكار إلى أن اليهود في الجزائر تأثروا بالنمط الموسيقي الذي تتميز به المنطقة . فقد غنى اليهود الزعرورية، أو البدو الرحل على النمط الشاوي السائد في سوق أهراس،

---

(1) –عمر آفا و محمد المغراوي :الخط المغربي تاريخ و واقع و آفاق ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2007، ص32.

(2) فوزي سعد الله : **يهود الجزائر و مجالس الغناء و الطرب** ،دار قرطبة ، الجزائر 2010، ص58،59.

وباتنة، و تبسة، في حين استعار يهود الجزائر الموسيقى الأندلسية لممارسة طقوسهم الدينية. [1]

أما في العهد العثماني فقد ظهرت أنواع جديدة من الموسيقى، حين انتقل أفراد الجيش الانكشاري للجزائر، حيث يصفها ويليام سبنسر بأنها:" **موسيقى عسكرية بالطبيعة في الدرجة الأولى و هي لذلك تعكس أصولها العثمانيةن و تتكون فرقة الأوجاق من سبعةو عشرين(27) قطعة من بينها طنابير عريضة تدعى الداوول (DUVUL) يضرب عليها بالأصابع، و كان هناك خمس آلات نحاسية عريضة تدعى نكاريات (NAKKARE) و هناك 10 مزامير مرصعة و بوقان . وهناك زوجان من اللوحات الكفية . أما طراز المحتار (MEHTER) و هو طراز شديد الحدة النغمية و قد أصبح شعبيا.**" [2]

وتعزف الموسيقى التركية في مناسبات مختلفة من بينها: حين يذهب الباي لتسليم الدنوش ، فعند خروجه رفقة موكبه " يسيرون جميعا، و قومهم يلعبون بالسلاح، بين أيديهم النوبة الجزائرية التي أتت مع الآغا تضرب أنغامها.... فإذا استراح يبعث لهم الآغا احسانهم ....و الآخرون مثل الزرناجية و الطبالين و خدم الباي .... فإذا فرغ من ذلك يأتي أصحاب آلة الطرب من الترك و أهل البلاد و المسامع، فأما المسامع فيضربن دفوفهن عند باب الوطاق .....و عندئذ يدخل أصحاب الآلة الجزائرية فيجلسون و يضربون الربابة و الكامانجة و العيدان . أما المناسبة الثانية فهي عند استلام الداي للخلعة السلطانية،إذ ترافق هذه المراسيم النوبة[3]

إن الهدف من عرض هذه الأحداث هو تبيان مدى تنوع ضروب الفن موسيقي خلال العهد العثماني، إذ تبرز الفقرات السابقة مدى تنوع الآلات الموسيقية؛ فالمسامع مثلا هي عبارة عن نساء يحترفن الرقص و الغناء و نقر آلات الطرب، أما أصحاب الآلة فهم وارثوا الفن الأندلسي الرفيع الذي تناقلوه خلفا على سلف، و لا يزال محفوظا عندهم إلى الآن .

---

[1] المرجع نفسه ،ص59.

[2] ويليام سبينسر : المرجع السابق،ص121

[3] -أحمد توفيق المدني: **عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791سيرته ،حروبه ،أعماله ،نظام الدولة و الحياة العامة في عهده** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986،ص 113.

أما الجالية الإفريقية فكان لها دور كبير في نشر الطابع الموسيقي الإفريقي الذي ارتبط مع الشطحات الصوفية، و تشير بعض المراجع إلى أن المناطق الجنوبية حافظت على أصالتها، من بين الفنون الموسيقية الأصيلة نذكر أهاليل قورارة في الجنوب الجزائري، و هي طابع إيقاعي متوارث لدى أجيال منطقة قورارة مأخوذ عن الشعراء والأولياء الصالحين منذ حوالي ثمانية قرون، و يتضمن أغراضا مختلفة منها الأدبية و الفنية، ويروي قصصا من جوانب حياة المجتمع الزناتي القوراري سواء من الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي بأبعاد دينية وإنسانية.

و يعرف أيضا كفن من الفنون الشعبية الفريدة من نوعها كتراث غير مادي تزخر به المنطقة، يترجم الحياة الاقتصادية والاجتماعية واليومية للمجتمع الزناتي القوراري الذي حل بالمنطقة قبل ثماني قرون مضت، يؤدى بشكل جماعي :ذكورا أو إناثا أو ذ كورا و إناثا في شكل حلقات.[1] يتم بالاعتماد على مجموعة من الأدوات المحلية الصنع :

- تامجا: وهي القصبة أو الناي، تصنع من القصب.
- البنقري: آلة وترية مصنوعة محليا.
- الحجرة : تتكون من ثلاث قطع ذات رنات مختلفة، فالقطعتان الصغيرتان حجما تؤخذان كلتاهما على حدة في اليد اليمنى واليسرى، وأما الكبيرة المسطحة توضع أمام مستعملها.
- أقلال: دف مصنوع من الطين، يغلف بجلد الماشية المدبوغ، ويكون متوسط الحجم.
- تاقلالت: نوع على شاكلة أقلال، غير أنه صغير الحجم.[2]

ترتبط الموسيقى دائما بنوع آخر من الفنون و هو الغناء الذي اختلفت ضروبه بين اللهجات المحلية و الغناء المحلي و الموشحات .

---

[1] عبد الرحمن عبد الحي : **الغناءالشعبي الامازيغي الزناتي اهليل في منطقة قورارة** ، اعمال ملتقى الآدب الامازيغي في الجنوب الجزائري، ج1، منشورات الخلدونية ، 2018، ص248.

[2] عبد الرحمن عبد الحي : مرجع سابق ،ص 254.

ولا يمكن أن نغفل وجود نوع آخر من الغناء الذي يرتبط بالجانب الديني، و تختص به الطرق الصوفية و المرابطون، حيث امتزج مع موسيقى خاصة فأنشأ طابع غنائي آخر .

أما المدائح الدينية فترتبط كثيرا بالتاريخ الزياني، حيث كان يشجعها الحكام و خاصة في المولد النبوي الشريف، إذ يحيي هؤلاء الذكرى بقصائد في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم و تبعهم في ذلك العثمانيون . وقد عرف الدكتور زكي مبارك المدائح النبوية بأنها "من فنون الشعر التي أذاعها التصوف ، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع ، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق و الإخلاص"[1] .

مما سبق نستخلص أن الفنون الغنائية وجدت صدى واسعا في الجزائر حيث لاحظنا تنوع ضروب الاغاني و الموسيقى لكن حصة الاسد كانت من نصيب اهل الاندلس الذين تفننوا و تعددت أداءاتهم فالموشحات كانت حاضرة دائما في دار السلطان لكنها لم تبق محافظة على أصالتها بل تفاعلت مع حيث باتت تعزف بالحان خفيفة و بطريقة مميزة تتناول وصف الطبيعة ،بالاضافة إلى المولوديات و الاخوانيات و هذا ما يجعلها تعكس النموذج الاندلسي المغربي المتوارث و الذي حافظت عليه شرشال .[2]

من خلال ما سبق و مما هو موجود حاليا يتضح لما من خلال انواع الطرب الجزائري أنه تأثر بالعوامل المحيطة به ففي الوقت الذي تتميز به المناطق الجنوبية بأنغام الأمزاد الصحراوية و أهاليل قورارة ، يتميز الشمال بالموشحات الأندلسية و المالوف الذي تصحبه رقصات و طابع فني للباس خاص بكل منطقة . في الوقت الذي نجد في المناطق الوسطى محافظة على طابعها البدوي .

---

(1) –زكي مبارك :**المدائح النبوية في الادب العربي** منشورات المكتبة العصرية، ،لبنان ،ط1،ص17.

(2) –ناصر الدين سعيدوني : دراسات اندلسية مظاهر التاثير الايبيري و الوجود الاندلسي بالجزائر ،ط 1،دار الغرب الاسلامي،بيروت ،2003،ص63.

ثالثا : الفنون العمرانية :

تميزت العمارة الجزائرية بتنوع الأنماط العمرانية و امتزاجها فقد دخلت عليها تلك اللمسات الاندلسية و العثمانية التي ظهرت الى جانب بعض الفنون من الروافد الدخيلة من الشرق و الغرب، و تختلف نسبة التأثير و التأثر من نوع عمراني لآخر و قد قسمنا العمران إلى :

1. عمارة دينية :

اهتم الجزائريون ببناء المساجد عامة و العثمانيون بصفة خاصة حيث قام خير الدين بربروس باشاء أول مسجد عثماني في الجزائر كما تنافس العثمانيون في تأسيس و تجميل المساجد و ذلك باستغلال كل و الفنون المعمارية و الجمالية .

و من أهم المساجد نذكر مسجد كتشاوة بني في 1794م . الجامع الجديد ذو المذهب الحنفي بني 1660، الجامع الكبير في بجاية [1] و كانت المساجد المالكية أقل أناقة من المساجد الحنفية و ذلك لاشراف العثمانيين عليها حيث نعضد راينا بما جاء به سعد الله :"و اذ كانت مساجد العثماتيين في الغالب جيدة و أنيقة و كثيرة الوقف فإن مساجد الأهالي كانت في الجملة متواضعة و كما تشهد ايضا المساجد المؤسسة قبل العثمانيين فهي في الغالب مبنية بالجبس أو الجص أو الحجر و قائمة على عرصات و صوامع منخفظة و ليس فيها من فرش سوى الخصير أو الزرابي . (انظر الملحق 6)

أما المساجد العثمانية فقد امتازت بدقة البناء و استعمال الزليج و الرخام و العرصات و المحراب و التالق في المنبر و قناديل الزيت و الثريات و الزوابي الغنية الزخرفة و النقوش ،بالحروف العربية و التركية على الجدران و العناية بالعيون و الاضاءة و النظافة و نحو ذلك كما شاع فيها استعمال الفسيفساءو زخرفة النوافذ .:[2] (انظر الملحق 5)

---

[1] علي بعيج و سعيدة مفتاح : **المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر خلال الفترة 1830-1990**،كنوز للنشر و التوزيع ،الجزائر.2011،ص48.

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق .ص253.

تبرز أناقة جامع محمد الكبير باي في يتميز برونقه مما جعل الشعلراء يتغنون بجمال زخارفه [1] يرى الدكتور الشارف لاطروش أن مجال بناء المساجد و الجوامع استلهم من الكنائس البيزنطية طريقة بناء خاصة أضافوا إليها المنارات و زينوها من الداخل بالزخارف الاسلامية .[2]

- **الزوايا** : و تختلف من حيث شكلها فمنها ما هو مبني بشكل جمالي فريد و منها ماهو مبني بشكل بسيط .

الأضرحة : لقيت الاضرحة قداسة لدى العامة من المجتمع الجزائري فبنيت القبور و زينت .و نقشت و كتب عليها بالخط العربي المزخرف و عادة ما يستعمل الخط الكوفي . أو خط الرقعة الذي ظهر مع ظهور العثمانيين و كما ظهر خط نسخي في الكتابة . و تزين الاضرحة بآيات قرآنية أو حكم حسب درجة الشخص و قيمته لدى العامة .

لقد برزت عناية العثمانيين خاصة و الجزائريين عامة ببناء الاضرجة و تقديسها و ذلك نتيجة لانتشار الفكر الصوفي فمحمد الكبير مثلا شيد مشهدا لسيدي محمد بن عودة و حصن المدينة و عبد الطرق ..

2. العمارة المدنية :

و يقصد بها مختلف المنشآت المدنية التي يستعملها الإنسان . و من أهم المناطق نذكر حي القصبة الذي يجسد الفن المعماري التركي و ما تحتويه من قصور و منازل فخمة . و لا تعتبر القصبة المنشأة الوحيدة بهذه الطريقة ففي مدينة بسكرة و بالضبط في حي باب الضرب كان هناك البناء بنفس الطريقة و بنفس الاسلوب و مما لا شك فيه أن هذه المطقة كانت تابعة لبايلك الشرق .

و تظهر اللمسات الأندلسية الجمالية حين استقروا في مراكز عمرانية و جعلوها محاكية للطراز الأندلسي مثل مدينة القليعة ، البليدة التي أسست على يد سيدي احمد الكبير . 1535م .و مما يدل على جماليات العمارة الأندلسية ما وصفت به منازل مدينة البليدة ، دلس و شرشال

[1] احمد بن المهطال التمساني : المرجع السابق ،ص27.

[2] الشارف لطروش : جماليات العمارة العثمانية في الجزائر ،جامعة اسطانبول ،2009، ص93.

حيث تتألف من طابق ارضي يعتمد على أعمدة خشبية و مقام بالأجر و الطين المعالج و قد تستعمل الحجارة ايضا في البنا و شكلها مستطيل تنعدم فيه التهوية على فناء صغير تحف به الأقواس[1] .و الجدير بالذكر أن المنازل الاندلسية يختلف شكلها باختلاف الحالة المادية لصاحبها.

أما المنازل العثمانية فكانت تتكون من قسمين رئيسيين هما قسم الاستقبال أو السلاملك و يكون مخصصا لاستقبال الضيوف فقط ، أما القسم الاخر فهو قسن حراملك و تكون مساحته أكبر من الجزء الاول اضافة الى قسم آخلر خاص بالخدم الخدملك

و كمثال عن المؤثرات الثقافية في العمارة المدنية ما جسدة الدايات في بناء قصر الداي و الذي يصفه كاتكارت :"...قاعة الداي تنتشر فيها عرصات من المرمر و تقع وسط الفضاء فوارة من المرمر و قد زينت بمرايا عديدة استجلبت من البندقية ،....،يقع دهليز نظيف مفروش بالآجر الصيني ،أما الحمام فمفروش بالمرمر و مزين بأجر أسود من جنوة " إن القارئ لهذه العبارات يكتشف أن هذا القصر متنوع مصادر الزينة .

و كمثال عن المنازل الفخمة ناخذ منزل حسن باشا الذي فاق في جمالياته قصر الداي حيث صنعت الابوات و المصاريع من الطراز القوطي منقوشة و مدهونة بالذهب البندقي أما السقف مزخرف بتقوش من طبيعة تركية، و الجدران مطعمة حتى منتصفها بالآجر الرفيع أحضره من جنوة . ناهيك عن السجادات التركية و و الامور التجميلية الاخرى .[2]

3. العمارة الحربية:

و تشمل مختلف التحصينات الحربية و حيث ساهم الاندلسيون في اعادة ترميم و تحصين مدن في الجزائر كما لا يمكن أن نغفل تلك الحصون الاسبانية التي خلفها الاحتلال الاسباني بعد تحرير المدن الساحلية من قبضته .

---

[1] فوزي سعد الله : الشتات الاندلسي ص79

[2] كاثكارت :المرجع السابق ص94،95

إن ما يميز الجزائر هو ذلك الطابع الذي تمتزج فيه مختلف الفنون المحلية مع الخارجية لتجسد أجمل الصور . حيث تذكر الباحثة زهيرة حمدوش استيراد بلاطات خزفية من إيطاليا و استغلالها في ضريح سيدي عبد الرمن و الجامع الكبير ، و قصر مصطفى باشا، 1798، قصر حسن باشا 1791و في دار عزيزة و قصر باردو و غيرها .[1]

و في مجال الانشاء و التعمير ما نشاهد بعضه اليوم منبتا في مختلف مدن الجزائر فمؤرخوا الافرنج أنفسهم يشهدون بأنهم وجدوا بالعاصمة يوم حلولهم بها ما يزيد عن خمسة عشر ألف منزل و ثمانية آلاف حديقة و مئة و سة و ستين مؤسسة دينية فكذلك يمكن أن تكون في مختلف الحواضر الكبرى مثل قسنطينة ،تلمسان ،وهران،حيث كانت مليئة بالمنازل و القصور و القلاع و الحصون و المساجد ...[2]

انطلاقا من الفنون الجمالية كالنحت و الزخرفة نجد أن هذه الفنون طبقت في الميدان العمراني فشكلت مظاهر حضارية راقية . تمتزج بين أصالة العنصر المحلي و جمال العناصر الوافدة .

[1] زهيرة حمدوش : البلاطات الخزفية من عمائر قسنطينة خلال القرن 18م ، جامعة تيبازة، ص 213.

[2] عبد الرحمن جيلالي :تاريخ الجزائر العام ،ج3،ديوان المطبوعات الجامعية .،الجزائر 1982،ص523.

الخاتمة

لم تكن الجزائر في منأى عن الأحداث التي تدور حولها، فقد كانت دائما عنصرا فاعلا في الحوادث التاريخية، فالزيانيون و رغم ضعف دولتهم و المشاكل التي كانت تواجههم، استقبلوا لاجئي الأندلس أين حيث تعايش كل من السكان المحليين و الوافدين إليهم دونما أية مشاكل إلا التي تحدث في حالات نادرة .

أما خلال العهد العثماني فنلاحظ أنه رغم تعدد أطياف المجتمع إلا أنه كانت هناك سيطرة إدارية عثمانية .فقلما نسمع أن الجزائريين ثاروا للاعتراض عن تواجد العثمانيين في بلادهم، بل إن معظم هذه الثورات التي كانت تقوم إلا للاعتراض على سياسة معينة، أو الثورة عن شخصية ما .

و لعل ما لعبته السياسة العثمانية من دور في تنظيم الدولة الجزائرية، حين ركزت على التعزيزات الدفاعية للجزائر، و تأمين حدودها البرية و البحرية ما أدى إلى استقرار الأوضاع الأمنية الخارجية و التنظيمات الاجتماعية التي تلاءمت و طبيعة المجتمع الجزائري فهي لم تحاول تغيير الثقافة الجزائرية .لا من حيث اللغة و لا المذهب ، و لا من حيث نمط المعيشة .كما سمحت بالتنوع الثقافي و شجعته .

فانطلاقا مما وجدناه مدونا في المصادر و المراجع نجد أن هناك حرية مقننة للعناصر الاجتماعية و نقصد بذلك أن الفرد في الجزائر محمي ثقافيا حيث كفلت الدولة حرية اللغة و المعتقد و احترامه حين وجدت حرية ممارسة الطقوس الدينية للفئات غير المسلمة و تحت رعاية الدولة و على مرأى من المجتمع و نحن لا ننفي وجود بعض التصرفات الشاذة التي تحدث بين حين و آخر ،و خير دليل على ذلك التعايش المذهبي .

كما نلتمس تشجيع العثمانيين و مساهمتها في الحركة الثقافية في الجزائر حيث استغلوا ما يمكن استغلاله مما وجدوه في العالم سواء في أوروبا أو المشرق العربي . و يظهر ذلك جليا في الآثار التي خلفها هؤلاء العثمانيون و غيرهم من الأقوام ، و لعل قوة الاسطول هي ما جعلت الجزائر قبلة الشعوب .و تجدر بنا الإشارة إلى أن التأثير الكبير شمل الحواضر الكبرى و المناطق الحدودية أي المناطق القابلة للاحتكاك المباشر مع المؤثرات الخارجية .

و مما لاحظناه تفاعل العناصر اليهودية مع الاندلسيين خاصة و الاوروبيين عامة . و لعل ذلك نابع من كون هؤلاء اليهود الذين سيطروا على الحركة الاقتصادية بحكم إتقانهم للغات

و احترافهم للتجارة و الحرف الثمينة كصناعة الذهب . و كما كان لهؤلاء لمستهم الاقتصادية و الفنية فإن لهم لمسات اجتماعية و ثقافية دخلت حتى في الجانب اللغوي و في العادات و التقاليد التي تمتد ممارساتها الى اليوم مثل استعمال رمز الكف (الخمسة في الزينة)، بعض الألفاظ المستعملة كما رأينا سابقا . و مع ذلك كان تعامل العامة مع اليهود بحذر دائم .

من خلال مقارنة الألبسة و العادات و التقاليد بين المدن و الأرياف وجدنا أن الحياة في المدن أكثر تعقيدا منها في الأرياف التي تتميز بالبساطة و الاصالة و التأثر بالعوامل الطبيعية للمناطق .حيث انفردت كل منطقة بعادات و تقاليد مختلفة عن الأخرى .في اللغة و اللباس و نمط المعيشة و غيرها . و قد انعكس ذلك في الحياة الاجتماعية للجزائريين و التي استمرت الى اليوم .

و أهم ما نلاحظه على العثمانيين أنهم لم يحاولوا طس المعالم الحضارية الحضارات السابقة إلا في الحصون الاسبانية قبيل تحرير الجزائر الشامل من الإسبان .في الفترة الأخيرة ظهرت مبادرات من طرف بعض الحكام في إعادة النظر في الناحية العلمية حيث سعى إلى إنشاء المدارس و احياء العلم مثل محمد الكبير.

نستنتج أن الجزائر استقبلت روافد فكرية و ثقافية مختلفة تفاعلت مع الثقافة المحلية و امتزجت لتظهر ملامح ثقافية لها مميزات خاصة تدل على أصالة الموروث الثقافي مع لمسات خارجية مختلفة .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

أولا – المصادر :

1. عبد الرحمن بن خلدون :تاريخ ابن خلدون ديوان (المبتدأو الخبر في تاريخ العرب و البربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000.
2. عبد الرحمن بن خلدون:مقدمة تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط4، دار الفكر، بيروت2005.
3. محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق: محمود عياد، وزارة الثقافة ،الجزائر،2007.
4. ابن رزين التجيبي: فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان، مؤسسة مطالعات تاريخ ـــ طب إسلامي مكمل، إيران، 1388 ه
5. احمد بن هطال التلمساني : رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي، ط1،دار السويدي ،للنشر و التوزيع، أبو ظبي ،2004.
6. احمد بن المبارك بن العطار :تاريخ بلد قسنطينة ،تح و تع:عبد الله حمادي، ط 1 ،دار الفائز للطباعة و النشر، الجزائر.

مذكرات شخصية :

7. ج أو هابيستراريت:رحلة العالم الالماني هابينستراريت إلى الجزائر و تونس و طرابلس ،ترجمة: ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الاسلامي ، تونس، د.ت .
8. سيمون بفايفر: مذكرات . أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تقديم و تعريب أبو العيد دودو ،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر ،1974.
9. فندلين شلونصر : قسنطينة أيام أحمد باي ،ترجمة أبو العيد دودو ،وزارة الثقافة ، الجزائر ،2007.

10. وليام سبنسر :الجزائر في عهد رياس البحر ،ترجمة:عبد القادر زبايدية ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2006.

11. أ.ليسور و و.ويلد:رحلة طريفة في إيالة الجزائر ،تح و تر:محمد جيجلي، دار الامة ،الجزائر 2002،

12. وليام شالر : مذكرات ويليام شالر ،ترجمة:اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للتوزيع و النشر ،الجزائر .

- المراجع :

الكتب:

1. أبو العيد دودو : الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1975.

1. أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر 1982.

2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1998.

3. أحمد توفيق المدني: عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791سيرته ،حروبه ،أعماله ،نظام الدولة و الحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

4. احمد حسن إسماعيل:اليهود في المغرب العربي والحركة الصهيونية في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر ،2016

5. إيفا ويلسن : الزخارف و الرسوم الاسلامية ،تر: آمال مريود، دار قابس ، بيروت ، د.ت.

6. بشير بلاح: تاريخ الجزائر في القرنين 18 و 20، ج1، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2016

7. بن الشيخ حكيم : مدينة الجزائر الاوضاع الاجتماعية و الانثروبولوجية 1945-1954،دار هومة ،الجزائر 2013.

8. بوزياني الدراجي :القبائل الامازيغية (أدوارها –مواطنها-أعيانها)، ج1، ط 2 دار الكتاب

العربي، الجزائر 2003.

9. الحاج محمد بن رمضان شاوش :باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2011.

10. زاكي محمد حسن:أطلس الفنون الزخرفية و التصاوير الاسلامية ، دار الرائد، بيروت ، د.ت.

11. زكي مبارك :المدائح النبوية في الادب العربي، ط 1.،منشورات المكتبة العصرية، ،لبنان ،2003.

12. صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي 1541-1830،دار هومة، الجزائر ، 2005.

13. عبد الجليل مرتاض: التهجين اللغوي في الجزائر في العهد العثماني، دار هومة، الجزائر، 2016.

14. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج3، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، 1965.

15. عبد العزيز شهبي :الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي في الجزائر ،دار الغرب للنشر و التوزيع،وهران، 2007.

16. عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1،جسور للنشر و التوزيع، الجزائر

17. علي عبد القادر حليمي :مدينة الجزائر (نشأتها و تطورها)قبل 1830،ط1972،1،المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ،الجزائر

18. عبد القادر صحراوي : الاولياء و التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830، دار هومة، الجزائر، 2016.

19. عبد القادر فكاير :الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره(1792/1505)،دار هومة، الجزائر،2012.

20. العربي عقون : الامازيغ عبر التاريخ ،نظرة موجزة في الاصول و الهوية ،ط1، التنوخي للطباعة و التوزيع ، الرباط ،ط1، 2010.

21. على محمد محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي (الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي ،عصر الدولتين الأموية و العباسية)،مج 1،ط1،دار التوزيع و النشر الإسلامية ،مصر2005.

22. عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ(ما قبل التاريخ إلى 1962)،ج1،دار المعرفة ، الجزائر.، 2009.

23. عمر آفا و محمد المغراوي :الخط المغربي تاريخ و واقع و آفاق ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2007.

24. عميراوي حميدة: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) ،ط2،الدار العثمانية ،الجزائر،2016.

25. فوزي سعد الله :الشتات الاندلسي في الجزائر و العالم، دار قرطبة ،الجزائر ،2010.

26. فوزي سعد الله:يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب ،دار قرطبة ،الجزائر، 2010.

27. كمال بن صحراوي :دور اليهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية،ط2،دار قرطبة للتوزيع والنشر ،الجزائر، 2016.

28. لزغم فوزية :الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية ، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر،2011.

29. محمد السعيد بوبكر : العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي ،ط1،بيت الحكمة ،الجزائر 2015.

30. محمد رزيق: الجرائم الفرنسية شهادات و اعترافات (1830-1871) ،ط1،دار قرطبة ، الجزائر 2014.

31. مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية (الاحوال الاجتماعية) ،ج3، دار الحضارة، الجزائر ، 2009.

32. مها عيساوي : النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم (دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبيل الاحتلال الروماني)،ط 1، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

33. ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية مظاهر التأثير الايبيري و الوجود الاندلسي بالجزائر ،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،2003.

1. ناصر الدين سعيدوني :دراسات في الملكية و الوقف و الجباية الفترة الحديثة ،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت ،2001.

2. علي بعيج و سعيدة مفتاح: المسار التاريخي للتطور العمراني لمدينة الجزائر خلال الفترة 1830-1990،كنوز للنشر و التوزيع ،الجزائر.2011،.

3. هدى درويش : العلاقات التركية اليهودية و أثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة الى نهاية القرن العشرين، ج1،ط1،دار القلم ،بيروت.

ثالثا- المـقالات:

4. أحمد الشويرك : "جهود محمد الكبير و صالح باي في تشجيع حركة الثقافة و التعليم في الجزائر "،**مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة** ،العدد8،جوان 2018.

5. أرزقي شويتام:"ملامح مدينة الجزائر الاقتصادية و الاجتماعية في العهد العثماني من خلال وثائق الأوقاف" ، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ، العدد 18، جامعة الجزائر 2.

6. با أحمد أسامة : "قراءة تحليلية سوسيولوجية لدور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الموروث الثقافي" ،**مجلة الفكر المتوسطي** ،العدد13 ،جامعة لونيسي على البليدة 2.،جانفي 2018.

7. بن عتو بلبروات :"المهاجرون و المهجرون إلى الجزائر العثمانية بين الانعزال و الاندماج الاجتماعي "،**مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع و التاريخ** ،العدد 4،ديسمبر 2009.

8. بن عتو بلبورات : "نظرات استشراقية لعادات و تقاليد مجتمع الجزائر العثمانية (مدينة

الجزائر نموذجا) "، **الحوار المتوسطي** ، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ، مجلة المواقف للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، العدد2، جامعة سيدي بلعباس ،مارس 2010.

9. حمداني هجيرة : "نظرة حول تاريخ الأوقاف في الجزائر" ، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الانسانية** ،العدد 32،جامعة بابل، نيسان 2017.

10. مؤيد محمود محمد المشهداني ،سلوان رشد رمضان:"أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830"،**مجلة الدراسات التاريخية والحضارية** ،مج5، العدد 16 ،جامعة تكريت، نيسان2013.

11. نصر الدين سعدوني :"الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولاية المغرب العثمانية (الجزائر ،تونس ،طرابلس الغرب) بين القرنين 16-19"،**حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية** ،جامعة الكويت،2010.

12. لزهر مساعدية :في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها (العادات ، التقاليد،الأعراف)،**مجلة الذاكرة** ،مخبر التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري،العدد 9،جوان 2017

الرسائل الجامعية:

1. ابن أباجي أمينة : **منطوق بني سنوس الامازيغي (دراسة صوتية و وظيفية)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة بلقايد –تلمسان –2009/2008.

2. شلبي شهرزاد : **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني ،المؤسسات المالية أنموذجا (1798-1830)**،رسالة الدكتوراه، اشراف آجقو علي ، جامعة الحاج لخضر باتنة ،2019/2018.

3. عائشة غطاس : **الحرفة و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830(مقاربة اجتماعية و اقتصادية)**رسالة دكتوراه ،تاريخ حديث و معاصر، جامعة الجزائر 2000-2001.

4. لخضر عبدلي :الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط عهد بني زيان ، رسالة دكتورا ه، جامعة

أبوبكر بلقايد ،تلمسان، 2005/2004 .

5. موساوي عربية سليمة: **الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار،معهد علم الاثار جامعة الجزائر،1990-1991.
6. حورية رشيد : **تطور المطبخ المغربي و نجهيزاته من عصر المرابطين على نهاية العصر العثماني (دراسة تاريخية و أثرية)** ،رسالة دكتوراهفي الاثار الاسلامية،ج 1،جامعة الجزائر 2،2010-2011.
7. شريفة طيان: **الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)** ،رسالة دكتوراه ، الآثار الإسلامية : جامعة الجزائر 2. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية : جامعة الجزائر 2 :8 200.

الملتقيات:

1. أسامة بقار: "**التأثيرات اللغوية على المنطوق اللهجي الجزائري – مقاربة تاريخية لغوية** –" ،مداخلة قدمت في يوم دراسي ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ،31-01-2018.
2. – عبد الرحمن عبد الحي :**الغناء الشعبي الأمازيغي الزناتي إهليل في منطقة قورارة** ، ج1،أعمال ملتقى الآدب الامازيغي في الجنوب الجزائري ، منشورات الخلدونية ،2018.
3. سهام مجدوب: **جمالية واجهات العمارة المرينية في المغرب الأوسط(مدرسة أبي مدين تلمسان أنموذجا)**، الملتقى الدولي حول العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 16،17 أفريل 2014.
4. الشارف لطروش : **جماليات العمارة العثمانية في الجزائر** ،جامعة اسطانبول ، 2009،

الموسوعات و القواميس:

1. سامي الامام : الفكر العقدي اليهودي (أهم أسس الديانة اليهودية و عناصرها و مقدساتها ، ومختصر محتوى أجزاء المنشأ الستة) كلية اللغات ، جامعة الازهر ،مصر،2009.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني ، لبنان، 1982.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
• فصل تمهيدي : الخصائص الثقافية للجزائر قبيل التواجد العثماني	ص07
➢أولا : الخصائص السياسية للجزائر قبيل الوجودالعثماني	ص08
➢ثانيا: الخصائص الاجتماعية للجزائر قبيل الوجود العثماني	ص10
➢ثالثا : الخصائص الثقافية للجزائر قبيل الوجود العثماني	ص13
• الفصل الاول: المؤثرات الاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني	ص16
➢ أولا:عناصر المجتمع الجزائري أواخر العهد العثماني	ص17
➢ ثانيا: المؤثرات اللغوية للمجتمع الجزاري أواخر العهد العثماني	ص26
➢ ثالثا : العادات و التقاليد في الجزائر أواخر العهد العثماني	ص33
• الفصل الثاني : المؤسسات الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني	ص43
➢ أولا : التأثير الثقافي لمؤسسات التعليم	ص42
➢ ثانيا: التأثير الثقافي لمؤسسات الوقف	ص55
➢ ثالثا : التأثير الثقافي لمؤسسات القضاء.	ص59
• الفصل الثالث : المؤثرات الثقافية و أثرها على الفنون في الجزائر أواخر العهد العثماني	ص65
➢ أولا : التأثير الثقافي في الفنون الجمالية	ص66
➢ ثانيا : التأثير الثقافي في الموسيقى و الطرب	ص73
➢ ثالثا :التأثير الثقافي في الفنون العمرانية.	ص77
• خاتمة	ص81
• الملاحق	ص84
• **قائمة المصادر والمراجع**	ص90
• **الفهرس**	ص98